

بشرية النبي ﷺ وأثرها في دراسة السنة النبوية المطهرة

د. "محمد عيد" محمود الصاحب* ود. عبد الكريم أحمد التوريكات**

تاريخ قبول البحث: ٢٠٠٨/١/٩م

تاريخ وصول البحث: ٢٠٠٧/٦/١٣م

ملخص

اختار الله سبحانه وتعالى الأنبياء والمرسلين من ولد آدم، وجعلهم يتصفون بحكم وظيفتهم بصفتين؛ الصفة البشرية، وصفة النبوة والرسالة، وقد جاء التأكيد في الكتاب والسنة على اتصاف النبي ﷺ بهاتين الصفتين، لما لهما من أهمية في حفظ العقيدة صافية نقية، ولما لهما من أثر في تطبيق الإسلام وتشريعاته. ويأتي هذا البحث ليرز الصفة البشرية للنبي ﷺ، وليبين أثر هذه الصفة في دراسة السنة، من حيث إسهامها في حل ما يشكل من حديث، وأثرها في الكشف عن بعض الأحاديث الموضوعية، وضرورتها في الوقوف على هديه ﷺ وفهم سيرته العطرة، من غير زيغ أو ضلال.

Abstract

Allah has chosen Prophets and Messengers as Mankind, according to their role; they were related to two attributes: The Humanity and being Prophets or Messengers. Both the Qur'an and the Sunah assured these criteria, which guarantee the protection of creed and the right application of Islam and its legislations.

This paper came to highlight the humanity nature of the Prophet Muhammad, and its effect in studying Sunah in more than one aspect, such as solving obscurity among Hadiths, to discover fabricated Hadiths, and to understand the Prophet's biography, apart from error and going astray.

وقد أوقع ذلك بعض الناس في الشرك والكفر؛ نتيجة رفع منزلة أنبيائهم فوق منزلة البشر، وإضفاء صفة الألوهية عليهم، فمنهم من جعلهم آلهة تعبد من دون الله، ومنهم من جعلهم أبناء الله. قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتُ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتُ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِنُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [٣٠: التوبة]، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَمَّا أَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [١١٦: المائدة].

ولما رأى النبي ﷺ ما وقع في الأمم السابقة من تعظيم الأنبياء، وإخراجهم عن حدود البشرية، أراد أن لا تضل أمته بذلك، فنهى عن إطرائه كما أطرت

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين؛ محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أراد الله تعالى أن تكون النبوة والرسالة في ولد آدم، الذي حمل أمانة الاستخلاف في الأرض، وكان للمصطفين الأخيار من أبنائه أمانة التبليغ لرسالة الله، والدعوة لدينه، والتطبيق لشرعه ومنهجه.

ولكون الأنبياء يتصفون بصفتين؛ صفة النبوة وصفة البشرية، فإن بعض الناس - نتيجة الغفلة والجهل وإضلال الشيطان - يتجاهلون الصفة البشرية، ويعظمون الصفة النبوية إلى درجة تتجاوز حدود ما ينبغي للأنبياء والمرسلين - عليهم جميعاً الصلاة والسلام -.

* أستاذ مشارك، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

** أستاذ مشارك، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية.

النصارى عيسى بن مريم - عليه السلام -^(١)، ولعن اليهود والنصارى لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد^(٢)، وأكد في كثير من الأحاديث أنه بشر، يحتاج ما يحتاجون، ويحصل له من الصفات البشرية العارضة ما يحصل لهم.

وهناك من الناس من حاد عن الصواب عند دراسته لبعض الأحاديث؛ بسبب عدم التفريق بين الصفتين البشرية والنبوية، فردّ أحاديث صحيحة، أو حمل المعنى لبعض الأحاديث على غير معناها الصحيح.

ولهذا فإنّ تأكيد الآيات والأحاديث على بشريته ﷺ؛ له أهمية كبيرة في فهم الإسلام وفهم تعاليمه، وله أثر واضح في التأسيس لمنهج صحيح في فهم سنته ﷺ، وتجنب المسلم كثيراً من الزلات في دراسة الأحاديث ودراسة السيرة وفهمهما. وبناء عليه أردنا أن يكون النظر إلى بشريته ﷺ أساساً من الأسس التي يؤخذ بها عند دراسة السنة المطهرة.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ كتب أصول الفقه قد عالجت مسألة بشريته ﷺ، وأبرزت هذه الصفة في جانب أقواله ﷺ وأفعاله، وفي جانب اجتهاده، ولكن لا نعلم - في حدود اطلاعنا - من أسس لدراسة الأحاديث ودراسة أحداث السيرة على اعتبار أن النبي ﷺ بشر يوحى إليه، وعلى أساس التفريق بين الصفتين البشرية والنبوية، ولهذا كان التوجّه إلى إبراز هذه القضية لضرورتها وأهميتها.

وقد تمّ تقسيم البحث بعد المقدمة إلى تمهيد، وخمسة مطالب، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

تمهيد : ويشتمل على تعريف بشرية النبي ﷺ، وأهمية إظهار هذه الصفة وفائدة إبرازها:

المطلب الأول : بشرية رسول الله ﷺ في القرآن والسنة.

المطلب الثاني : أثر الصفة البشرية في حلّ مشكلات

الحديث.

المطلب الثالث : أثر الصفة البشرية في الكشف عن الوضع في الحديث.

المطلب الرابع : أثر صفة النبي ﷺ البشرية في فهم الحديث والهدي النبوي.

المطلب الخامس : شبهة ردّ السنة النبوية بحجّة بشريته ﷺ.

الخاتمة : وتشتمل على نتائج البحث. والحمد لله رب العالمين

تمهيد

أولاً: تعريف البشر والبشرية:

البشر: الباء والشين والراء أصل واحد، وهو ظهور الشيء مع حسن وجمال، فالبشرة: ظاهر جلد الإنسان^(٣)، وكذلك البشر^(٤)، وفي الحديث الموقوف: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ عُمَالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ..."^(٥)، وبشرة الأرض: ما ظهر من نباتها^(٦).

والبشر: الخلق، يقع على الأنثى والذكر، والواحد والاثنتين والجمع، لا يثنى ولا يجمع، يقال هي بشر، وهو بشر، وهما بشر، وهم بشر^(٧). وذهب ابن سيده إلى أن البشر؛ يطلق على الإنسان: الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء. ويبيّن أنّه قد يثنى، اعتماداً على قول الله تعالى: ﴿أَنْوَمِن لِّبَشَرِينَ مِثْلَنَا﴾ [٤٧: المؤمنون]، ثمّ قال: "والجمع أبشار"^(٨).

وسمي البشر بشراً لظهورهم، والبشير: الحسن الوجه^(٩).

والبشرية نسبة إلى البشر، وهي كلّ من نسب من الخلق إلى جنسهم، وقد تطلق ويراد بها الصفات التي يتصف بها هذا النوع من الخلق، أو ما يلحق به أو يضاف إليه من العوارض، والطباع، والطاقة، والأفعال، والمدارك، والعادات، والأحوال، وغيرها.

وبشرية النبي ﷺ يقصد بها الصفات التي يتفق فيها مع سائر الناس، والتي لا تفرقه عن واحد منهم، من حيث أصل الخلقة، وما يخص الجوانب العاطفية

والنفسية والوجدانية، وما يحتاجه من المأكل، والمشرب، والملبس، والزواج، وغيرها.

والكلام على بشريته ﷺ لا ينفي وجود خصائص له ﷺ تميزه بها عن سائر الناس، وهذه الخصائص، تخصّ وظيفة، ومكانته التي لها علاقة وثيقة بتبليغ رسالته، وصيانتها، والرفع من شأنها: فوصاله ﷺ في عبادة الصوم كانت من خصائصه ﷺ^(١٠)، وكان الرسول ﷺ قد بيّن سبب اختصاصه بذلك فقال: "إني لستُ كهَيئتكم، إني يُطعمني ربي وَيَسقيني"^(١١). ومن خصائصه ﷺ الزيادة على أربع نسوة يجمع بينهن^(١٢)، وتحريم نكاح أزواجه من بعده، وجعلهنّ أمهات للمؤمنين، تمييزاً لشرفه وتبنيهاً على مرتبته ﷺ^(١٣). ومنها أنه كان يأكل من الهدية ولا يأكل من الصدقة؛ لما في الهدية من الإكرام والإعظام ولما في الصدقة من معنى الذل والترحم، ولهذا كان من خصائصه ﷺ تحريم صدقة الفرض والنقل عليه معاً^(١٤).

ثانياً: الفرق بين الصفات البشرية للنبي ﷺ وصفات الملائكة:

معلوم أنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام وركّب فيه العقل والشهوة، ولهذا فإنّ البشر يلتقون مع الملائكة في صفة العقل، ويفترقون عنهم في صفة الشهوة. ولكون الأنبياء جميعاً من نرية آدم عليه السلام، فإنهم يتفقون مع الملائكة في بعض الصفات ويفترقون عنهم في بعضها الآخر، فالأنبياء لهم عقول وشهوات، والملائكة لهم عقول وليست لهم شهوات^(١٥)، ولكن مع وجود الشهوات في الأنبياء، فإنهم يتفقون مع الملائكة في عدم معصية الله تعالى. أمّا الملائكة؛ فبحكم خلقهم لا تقع المعصية منهم، وأمّا الأنبياء فلا تقع المعصية منهم بعصمة الله لهم.

ثالثاً: أهمية إظهار صفة النبي ﷺ البشرية وفائدته إبرازها:

تظهر أهمية إبراز صفة النبي ﷺ البشرية من

الأثار التي تترتب عليها، وهذه الأثار مهمة في حياة المسلم من نواحٍ عدّة، بعضها يخصّ العقيدة، وبعضها يخصّ الدعوة، وبعضها الآخر يخصّ دراسة الأحاديث والسيره، ومن هذه الأثار الآتي:

١- غرس العقيدة الصحيحة فيما يخصّ النبوة والرسالة، والتأكيد على أنّ النبي ﷺ بشر رسول كباقي الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

٢- إعطاء النبي ﷺ ما يستحقّه من المكانة العالية، والدرجة الرفيعة، ولكن دون تخطّ لحدود بشريته ﷺ، وعدم تجاوز مقامه إلى مقام الخالق سبحانه. وقد نبّه الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله: "لا تطروني^(١٦) كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبُدوا الله ورسوله"^(١٧).

قال ابن حجر في معنى قوله ﷺ: "كما أطرت النصارى ابن مريم": "أي في دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك"^(١٨).

٣- السبب في اختيار الرسول ﷺ من البشر؛ أنّه الأقدر على مخالطة الناس، ومخاطبتهم، وإيصال الشرع والدين إليهم، وهو الأقرب إليهم في قبول الحقّ والإذعان له، ولو كان الرسول من غير البشر كما قال القاضي عياض^(١٩)، لما أطاق الناس مقابلتهم، ولما استطاعوا الأخذ عنهم.

٤- تيسير التطبيق لدين الله وشرعه، وإيجاد القدوة في الأقوال والأفعال. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

٥- توقيف النبي ﷺ بصورة لا يخالطها خوف أو رعب، ويوضّح ذلك قوله ﷺ للرجل الذي كلمه وارتعدت فرائضه: "إنما أنا ابنُ امرأةٍ تأكلُ القديد"^(٢٠).

٦- الرد على من زعم أن من كان رسولا فإنه يعلم كل غيب^(٢١).

٧- تحقيق هداية الناس وإرشادهم بصورة كاملة، مع

وجود الرأفة والرحمة في الدعوة والتبليغ. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

المطلب الأول:

بشرية رسول الله ﷺ في القرآن والسنة

اختار الله تعالى أنبياءه ورسله من البشر ليكونوا مبشرين ومنذرين، ومرشدين إلى طريق الحق وإلى صراط مستقيم. وتعود الحكمة في اصطفاء المرسلين من البشر إلى أن الدين إنما شرع للتطبيق والعمل، ولا يمكن تحقيق ذلك في واقع الناس إلا بإرسال واحد منهم، يبلغهم هذا الدين، ويبين لهم كيفية تطبيقه، فيكون أمر الله بذلك أدعى للقبول، وأيسر في العمل، وأقوى في الاستجابة، ويكون التأسى بالأنبياء ممكناً، لأن أفعالهم تتناسب مع طبيعة الإنسان، وتتفق مع واقع تركيبه وصورة خلقه، ثم إنه لا يكون لأحد بعد ذلك حجة في أن أحكام الدين يصعب تطبيقها أو استحيل، ويؤكد ذلك أن الرسول لو كان اختياره ملكاً لجعله الله رجلاً؛ من أجل أن يقع الامتثال لأمر الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [الأنعام: ٩].

ونبيينا محمد ﷺ أحد المرسلين؛ الذين اصطفاهم الله تعالى لحمل رسالته، وتبليغ شريعته، بل هو خير ولد آدم وسيدهم على الإطلاق: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة..."^(٢٢)، وصفة البشرية التي ينتسب إليها، واحدة من المعاني التي أكدها القرآن الكريم، وغرسها عقيدة في قلوب المسلمين، كما أكدت الأحاديث الشريفة بصورة واضحة جلية، وهذا التأكيد إنما هو من أجل أن يبقى النبي ﷺ في هذه الدائرة فلا يتجاوزها هو أو أحد من أتباعه، ومن أجل منع الوقوع في الشرك، الذي يأتي به الشيطان للناس من باب تعظيم الأنبياء، حيث يتدرج بهم في هذا التعظيم؛ إلى أن يجعلوا له صورة التعظيم للخالق سبحانه.

وإذا كان الإسلام قد ألزم المسلمين بضرورة توفير

النبي ﷺ واحترامه ومحبته، فإنما جعل ذلك في إطار بشريته ﷺ، ولم يجعله خارجاً عن هذا الحد، لأن الخروج عنه يؤدي إلى الكفر والضلال. والناظر في الكتاب العزيز؛ يجد أن الآيات الكريمة تأمر النبي ﷺ بأن يصدع بهذه الحقيقة، وأن يغرسها في نفوس أتباعه، حتى لا يفتنوا بمكانته ﷺ ومنزلته، فيقعوا في الشرك كما وقع فيه غيرهم ممن سبقهم، كاليهود والنصارى.

ومن الآيات التي جاءت تؤكد هذا المعنى، وتحث النبي ﷺ على الإفصاح به وإشهاره: قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَأَنْتُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [ص: ٦].

ونجد في هاتين الآيتين أمر الله تعالى لرسوله ﷺ أن يبين للناس بأنه يماثلهم في الطبيعة والخلق، والتكوين النفسي والبدني والعاطفي: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾، وأنه لا يفترق عنهم إلا في صفة النبوة؛ التي أعطته المنزلة الرفيعة، والدرجة العالية، وميزته عن غيره من الناس؛ بسبب أنه الوسطة بين الحق سبحانه وبين الخلق، ﴿يُوحَى إِلَيَّ﴾. فكونه يوحى إليه؛ جعله على ذلك القدر العظيم، وتلك المنزلة السامية، وأدخله في زمرة الأنبياء الذين كانت لهم هذه الميزة على سائر الناس.

ولما طلب المشركون من النبي ﷺ أن يأتيهم بالخوارق، وأن يكون بين يديه مالا يكون بين يدي الناس، وقالوا له: ﴿...لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها تفجيراً ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولكن نؤمن لرؤيتك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه...﴾ [٩٠-٩٣: الإسراء]. أمره ربه بأن يقول منزهاً الخالق سبحانه:

فها هو يخاطب النفر الذين جاؤوا يسألون عن عبادته ﷺ ويقول لهم: "أما والله إني لأخشاكم لله وأنفلكم له لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (٢٤)، وهذه الصفات المذكورة في الحديث من نوم، وأكل، ونكاح، كلها صفات يحتاجها الخلق لا الخالق، وهي تليق بالمخلوق ولا تليق بالإله سبحانه.

وقد ورد في الأحاديث الشريفة؛ تصريحه ﷺ بصورة لا لبس فيها أنه بشر، وأنه يتعامل في الجانب الحياتي كما يتعامل البشر، ومن هذه الأحاديث:

١ - حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَرْفُوعًا: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصَمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ" (٢٥) فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسَلِّمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرِكْهَا" (٢٦).

وقد بين العلماء معنى قوله ﷺ (إنما أنا بشر)، من جهة أنه ينبئ على حالة البشرية التي خلق عليها، وأنه بسبب ذلك لا يعلم الغيب وبواطن الأمور إلا في حدود ما يطلع الله عليه، وأنه يجوز عليه في أمور الأحكام ما يجوز على غيره، ولهذا فهو لا يدري باطن ما يتحكمون فيه، ويقضي بينهم بظاهر ما يقولون ويدلون به من الحجاج. وهذا لا يعني أن الله تعالى قد أطلع الله نبيه ﷺ في مواطن كثيرة على بواطن المتخاصمين إليه، وأنه حكم بما يخفى على الناس، ولكن كان ذلك من جملة معجزاته ﷺ؛ ولم يجعل الله تعالى ذلك طريقا عاما، ولا قاعدة كلية للأنبياء ولا لغيرهم؛ لاستمرار العادة بأن ذلك لا يقع لهم، وإن وقع فنادر، وتلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا، فمن خصائصه ﷺ أن يحكم بالباطن أيضا (٢٧).

٢ - حَدِيثُ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ (٢٨)، يَقُولُونَ: يُلْفَحُونَ النَّخْلَ. فَقَالَ: مَا تَصْنَعُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ. قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا، فَتَرَكُوهُ. فَفَنَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ (٢٩).

﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]. وبشرية النبي ﷺ كانت سبباً في فتنة بعض الناس؛ الذين ظنوا أن الأمر من السماء لا يقدر على حمله بشر، ولا يقوى على تأديته من هو مثلهم في الخلق والتكوين، فكان ذلك مانعاً من إيمانهم. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤]. وكان تصورهم بأن الرسالة الإلهية تحتاج إلى ملك يؤديها، أو ملك يؤيد حاملها فقالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾، وكان الجواب على مقولتهم تلك، بأن الله تعالى لو أنزل ملكاً لجعله رجلاً من البشر، حيث لا يستقيم أمر التبليغ وصورة التطبيق إلا بذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفَضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ﴾ ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ [٨-٩: الأنعام].

وتبين الآيات أن حال النبي ﷺ حال الأنبياء السابقين من جهة أنهم لا يختلفون عن الناس في الجبلة والخلقة، وأن حاجتهم في الصفة البشرية حاجة الإنسان؛ الذي لا يستقيم أمره إلا بالأكل، والشرب، والنكاح، وغير ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [٢٠: الفرقان].

ووضح الله في كتابه العزيز أنه يجري على نبيه ما يجري على سائر المخلوقات، من الحياة والموت. قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ [١٤٤: آل عمران].

قال الخفاجي: "فهذا بيان لما يجوز عليه ويصح من الأحوال لبشرية، كالموت، والقتل، كما أن الرسل قبله منهم من مات، ومنهم من قتل" (٢٣).

ونجد النبي ﷺ يؤكد أمر بشرية بقوله وفعله، ويعمل على ترسيخ هذا المعنى في أحاديثه الكثيرة،

قَالَ: فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»^(٣٠).

وفي هذا الحديث، يصرح النبي ﷺ بتصريحه في الحديث السابق بأنه بشر، ويبين أن حاله كحال سائر الناس فيما يخص الحياة الدنيا وعمارته، مما يقع في إطار الاجتهاد البشري، الذي يقوم على التجربة، والفكر، والنظر في السنن التي بثها الله في الكون، وكان جوابه حين نفص النخل، وصر التمر شيصاً، بأنه بشر، وقال: "فإني إنما ظننت ظناً، فلا تؤاخذوني بالظن"^(٣١).

قال العلماء: "ولم يكن هذا القول خيراً، وإنما كان ظناً كما بينه في هذه الروايات"، وقالوا: "ورأيه ﷺ في أمور المعاش وظنه كغيره، فلا يمتنع وقوع مثل هذا، ولا نقص في ذلك"^(٣٢).

وقوله ﷺ: "وإذا أمرتكم بشيء من رأيي أي إذا أمرتكم بأمر من أمور الدنيا ومعاشها - لا على سبيل التشريع - فإنما أنا في هذا الجانب بشر يصدر مني ما يصدر من البشر. وأما ما قلته باجتهاد، مما كان من أمور الشرع، فيجب العمل به"^(٣٣).

٣- حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: "دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلَانِ، فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَمْ أَتْرِبْهُ مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ، فَاعْتَهَمَا وَسَبَّهَمَا، فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَا! قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: لَعْنَتُهُمَا وَسَبَبَتُهُمَا! قَالَ: أَوْ مَا عَلِمْتُ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي؟! قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعْنَتُهُ أَوْ سَبَبَتُهُ، فَاجْعَلْ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا"^(٣٤).

٤- حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: "اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ؛ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَإِنَّمَا مَوْمِنٌ آدِيتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَوْ جَدَّتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَقُرْبَةً تَقْرِبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٣٥).

٥- حديث أنس بن مالك ﷺ قال: "كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلَيْمٍ

بَيْتِي، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبَيْتِيَةَ فَقَالَ: أَنْتِ هِيَ^(٣٦)؟! لَقَدْ كَبِرْتَ لَا كِبَرَ سِنَّكَ. فَرَجَعَتْ الْبَيْتِيَةَ إِلَى أُمِّ سَلَيْمٍ تَبْكِي، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَيْمٍ: مَا لَكَ يَا بَيْتِيَةَ؟ قَالَتْ الْجَارِيَةُ: دَعَا عَلِيٌّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يَكْبِرَ سَنِيَّ، فَلَأَنَّ لَأَ يَكْبِرُ سَنِيَّ أَبَدًا أَوْ قَالَتْ قَرْنِي^(٣٧)، فَخَرَجَتْ أُمُّ سَلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلَوْتُ خِمَارَهَا^(٣٨)؛ حَتَّى لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكَ يَا أُمُّ سَلَيْمٍ؟ فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَدَعَوْتَ عَلِيَّ بَيْتِيَّتِي؟ قَالَ: وَمَا ذَلِكَ يَا أُمُّ سَلَيْمٍ؟ قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبِرَ سَنِيَّ، وَلَا يَكْبِرُ قَرْنِيَّ، قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا أُمُّ سَلَيْمٍ! أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ شَرْطِي عَلَى رَبِّي، أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَإِنَّمَا أَحَدٌ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٌ؛ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا، وَزَكَاةً، وَقُرْبَةً يُقْرِبُهُ بِهَا مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٣٩).

وفي قوله ﷺ في رواية أنس ﷺ: "فَأَيُّ أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٌ"، بيان للمراد بباقي الروايات المطلقة، وهو أن من دعا عليه النبي ﷺ من أمته، فإن دعاءه هذا يكون عليه رحمة، وكفارة، وزكاة، ونحو ذلك، إذا لم يكن أهلاً للدعاء عليه، وإلا فقد دعا ﷺ على الكفار والمنافقين، ولم يكن ذلك لهم رحمة^(٤٠).

وتسأل النووي فقال: "فإن قيل: كيف يدعو على من ليس هو بأهل الدعاء عليه، أو يسبه، أو يلعنه، ونحو ذلك؟". ثم بين بأن ذلك يقع على أحد معنيين: أحدهما: أن المدعو عليه ليس بأهل لذلك في باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له، فيظهر له ﷺ استحقاقه لذلك بأمره شرعية، ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك، وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر. والثاني: أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية، كقوله: (تَرَبَّتْ يَمِينُكَ)^(٤١)، و(عَقْرَى) و(حَلْقَى)^(٤٢)، وفي هذا الحديث (لَا كَبِرْتَ

والحديث موضع الدراسة هو حديث سحر لبيد بن الأعصم النبي ﷺ، ونصّه من رواية عائشة رضي الله عنها على النحو الآتي:

"سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ؛ يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ^(٤٥)، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي؛ لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ! أَشَعَرْتُ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ^(٤٦)، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعَ الرَّجُلُ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ^(٤٧). قَالَ: مَنْ طَبَّه؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ^(٤٨)، وَجَفَّ طَلْعُ^(٤٩) نَخْلَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَنِي ذُرْوَانَ^(٥٠). فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ! كَأَنَّ مَاءَهَا نَقَاعَةَ الْحِنَاءِ^(٥١)، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلَهَا رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتُورَّ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا. فَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ^(٥٢).

وهذه الرواية أخرجها البخاري ومسلم وغيرهما، فالحديث صحيح بمقاييس أهل الصنعة من المحدثين، بل هو في المرتبة الأولى من مراتب الصحيح. وقد روى الحديث عدد من الصحابة غير عائشة رضي الله عنها، نحو ابن عباس وزيد بن أرقم ﷺ أجمعين.

والإنكار لهذا الحديث لم يقع من جهة سنده بل وقع من جهة منته، فأنكر بعض الناس معناه ومضمونه، ولم يشفع للحديث أن الشيخين روياه، وأنه في المرتبة الأولى من مراتب الصحيح. ولهذا لن تتجه الدراسة إلى طرق الحديث أو إثبات صحته، وإنما سنتصب الدراسة والمناقشة على ما ورد في المتن من معنى، وما اشتمل عليه من مضمون وفحوى، وكل ذلك في إطار بشريته ﷺ.

الاستشكال الوارد على الحديث:

استشكل البعض هذا الحديث بإيراد شبهات عدة،

سِنَّكَ)، وفي حديث معاوية (لَا أُشْبِعُ اللَّهَ بِطَنُوكَ)، ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة، فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة، وقربة وطهوراً وأجرأ، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا لعاناً، ولا منتقماً لنفسه^(٤٣).

وأما ما يخص قوله ﷺ في حديث أنس: "أغضب كما يغضب البشر"، فقد يقال: ظاهره أن السب ونحوه كان بسبب الغضب. وقد أجاب على ذلك المازري؛ الذي ذهب إلى احتمال أنه ﷺ أراد أن دعاءه، وسبه، وجلده، كان مما يخير فيه بين أمرين: أحدهما: هذا الذي فعله وصدر منه، والثاني: زجره بأمر آخر، فحمله الغضب لله تعالى على أحد الأمرين المتخير فيهما، وهو سبه أو لعنه وجلده ونحو ذلك، وليس ذلك خارجاً عن حكم الشرع والله أعلم^(٤٤).

وفي قوله ﷺ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ"، تصريح بأن حاله حال البشر تماماً من جهة حصول الرضى لديه أو الغضب، فهو يرضى كما يرضون ويغضب كما يغضبون، وإن كان ما يرضيه أو يغضبه يختلف عما يرضي الكثير منهم أو يغضبهم، لأن رضاه أو غضبه كان لله وفي سبيل الله تعالى.

المطلب الثاني: أثر الصفة البشرية في حل

مشكلات الحديث.

استشكل بعض العلماء بعض الأحاديث؛ بسبب عدم التفريق بين الصفتين البشرية والنبوية، وكان من آثار ذلك رد بعض الأحاديث والطعن في صحتها، أو تفسيرها وحمل معناها على غير محلها الصحيح.

وفي هذا البحث سنعرض لحديث اختلف العلماء فيه، واستشكل بعضهم معناه مع كونه مخرّج في الصحيحين، ونوضّح من خلاله -إن شاء الله- أثر أعمال الصفة البشرية في حل مشكلات الحديث،

وهذه الشبهات تتمثل بالآتي:

على رسل الله ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢] (٥٨).

وزاد بعضهم على ما تقدّم بأنّ الحديث خبر آحاد، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمر العقيدة، لأنّ التواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد (٥٩)، كما ادعى بعضهم أنّ الحديث باطل لأنّه من وضع الملحدين (٦٠).

والمدقق في النقاط السابقة، يجد أنّ مدخلها هو النظر إلى صفة النبوة والرّسالة، والحرص على معناها، من غير مراعاة للصفة الأخرى وهي صفة البشرية، ويمكن إجمال ما استشكله بعضهم بالآتي: إنّ السحر يؤثر في مقام النبوة، من جهة الحطّ من مكانتها، والتشكيك فيها، وانتفاء دليل الرّسالة بتشويه صورة المعجزة ونسبة النقص إليها، ثمّ الطعن في الشرع الذي جاء به رسول الله ﷺ، بانعدام الثقة بما شرّعه من الشرائع، عن طريق تخيّل أنّ جبريل عليه السلام يأتيه بالوحي، وهو في الحقيقة لا يأتيه.

دفع الشبهات الواردة على الحديث:

إذا تجاوزنا مسألة رواية البخاري ومسلم لهذا الحديث، وأنّ الحديث في المرتبة الأولى من مراتب الصحيح، وإذا لم نراع تخريج البخاري له في ستة مواضع في صحيحه، فإنّه لا يبقى أمامنا إلاّ النظر في دليل من ردّ الحديث، ومعرفة أسباب شبهاتهم التي أثاروها، ثمّ النظر في ألفاظ الحديث وتحليلها، ومعرفة إن كانت هذه الألفاظ تحمل معاني الشبهات التي أثاروها، ثمّ فهم الحديث وتحديد معناه في إطار صفته البشرية.

مناقشة الشبهات الواردة في ضوء معنى الحديث:

إذا نظرنا في دليل من ردّ الحديث، نجد أنّه يقوم على نظرة عقلية وعلى أساس الاحتمال، وإذا تأملنا ألفاظ الحديث نجد أنّ هذه الألفاظ لا تحمل في طياتها ما أثاره المنتقدون من شبهات، وإذا أخضعنا موضوع الحديث لصفة النبي ﷺ البشرية، فإنّنا لا نجد أثراً لهذه الشبهات، ونجد أنّ الإشكال في الحديث قد زال،

١- الأخذ بالحديث يحطّ من منصب النبوة ويشكك فيها (٥٣)، وذلك لأنّ من يصاب بالسحر تتغير نظرة الناس إليه، ويعدّونه قريباً من المجانين، ويخشون منه، ولا يستبعدون أن يتصرّف حيالهم تصرّفات تدل على خبله وقلة عقله (٥٤).

٢- المراد بالعصمة في قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، العصمة ممّا يمنع الرّسول من تبليغ رسالته كالقتل، أو يضعف من شأنها ويصرف الناس عنه كاتهامه بما لا يليق به من النقائص، ولو جاز أن يصاب بالسحر لهان أمره على الناس، ولاختلطت المعجزة بالسحر، وانتفى دليل الرّسالة، ووقع الشك في كل ما جاء به، وانعدمت الثقة بما شرّعه من الشرائع، لأنّه يحتمل عليه في هذه الحال أن يخيل إليه أنّه يرى جبريل عليه السلام وليس ثم ما يراه، وأنّه يوحى إليه وما يوحى إليه بشيء (٥٥).

٣- ذمّ الله تعالى من وصف نبيّه ﷺ بأنّه رجل مسحور، فقال: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَثَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [٨-٩: الفرقان]، فلو جاز أن يسحر النبي ﷺ لما ذمّ الله تعالى قولهم "رجل مسحور"، ولما عدّ ذلك من باب الظلم والضلال (٥٦).

٤- إنّ روح الرّسول ﷺ أقوى الأرواح البشرية، وهمتّه أعلى الهمم، ولا يعقل أن تتسلط على روحه أو همته روح أضعف منها، حيث من المعلوم أنّ السحر يؤثر في القلوب الضعيفة، والنّفوس الشّهوانية، ومن ضعف حظّه من الدّين والتّوكل والتّوحيد، ومن لا نصيب له من الأذكار والدّعوات والتّعوذات، ولهذا لا يعقل أن يلحق النبي ﷺ شيء من السّحر، وهو الذي لم يكن يغفل عن ذكر الله، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ويصليّ بالليل حتّى تتورم قدماه (٥٧).

٥- إنّ السحر من عمل الشياطين، وهؤلاء لا يسלטون

ولتوضيح ذلك نفصل القول بالآتي:

قال القاضي عياض: "ظهر لي في تأويل هذا

الحديث ما هو أجلي وأبعد من مطاعن الملحدين، مع استفادته من نفس الحديث، وخروجه عن حدّ الاحتمال والاستنباط إلى النصّ والبيان، وذلك أنّ هذا الحديث روي عن ابن المسيّب وعروة، وفيه عنهما: "سحر رسول الله ﷺ يهود بني زريق، فجعلوه في بئر، حتى كاد رسول الله ﷺ أن ينكر بصره، ثم دله الله عليه واستخرجه من البئر" (٦٨).

٣- قول النبي ﷺ: "أما أنا فقد عافاني الله وشفاني" (٦٩)، يدلّ على أنّ الأمر لا يخصّ جانب النبوة أو موضوع الوحي والتبليغ، وإنما يخصّ الجانب البشري، حيث دعا رسول الله ﷺ ودعا، فاستجاب الله دعاءه، وشفاه مما أصابه وعافاه. وكان ابن القصار (٧٠) قد أخذ من هذه الرواية أنّ الذي أصابه ﷺ كان من جنس المرض.

الدليل من القرآن على صحة الحديث:

ردّ البعض هذا الحديث؛ حفاظاً على منصب النبوة، وصيانة لمعنى العصمة، وخوفاً على المعجزة ودليل الرسالة من التشكيك والظن.

قال الشيخ علي حسب الله في تعليقه على أحاديث سحر النبي ﷺ: "... وإذا كانت صحة أسانيدها تجعلنا بين نارين لا مفر من اقتحام إحداهما، فأبي النارين أقلّ إحراقاً وأيسر ألماً؟ أردُّ ما دلّ عليه الكتاب والعقل من عصمة الرسول ﷺ وسمو منصب الرسالة؟ أم ردُّ خبر الأحاد المعارض له، وفي الأخبار ما فيها من احتمال" (٧١).

وتابع مسفرُ الدميني علي حسب الله في قوله، ووافقه فيما ذهب إليه، ولكن مع بعض الحيطة، فقال: "وأخيراً - كما قال الشيخ علي حسب الله - فنحن بين أمرين؛ إمّا اتهام أحد رواة الحديث بالغلط أو التدليس، وبين اتهام النبي ﷺ بالسحر، فماذا نفعل؟ لا شك أنّ اتهام أحد رجال الإسناد هو الأولى - عندي - صوتاً لرسول الله ﷺ من أن نجعله رجلاً مسحوراً، ومهما يكن فهذا أمر للاجتهاد فيه مجال، والكل مأجور إن

١- في الحديث ما يدلّ على أنّ النبي ﷺ لم يتغيّر عقله بسبب السحر، ولا ضاع وعيه، ودليله أنّه دعا الله تعالى وشدّد في دعائه حتّى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا رسول الله ﷺ، ثمّ دعا، ثمّ دعا" (٦١)، وبعدها قال لعائشة: "يا عائشة أعلمت أنّ الله قد أفانني فيما استفتيتني فيه" (٦٢)، ممّا يدلّ على أنّ موضوع الوحي لم يتأثر، وما يخصّ صفة النبوة لم تمس بسوء، وأنّ الأمر كان محصوراً في إطار بشريته ﷺ.

٢- إنّ السحر لم يؤثر على الرسالة أو التبليغ، حيث كان الأمر في دائرة التخيّل "حتّى كان رسول الله ﷺ يُخيلُ إليه أنّه يفعلُ الشيءَ وما فعله" (٦٣)، وهذا التخيّل كان في الجانب البشري، حيث ورد في رواية سفيان بن عيينة ما يبيّن حدوده، وهو قول عائشة رضي الله عنها: "حتّى كان يرى أنّه يأتي النساءَ ولما يأتيهنَّ" (٦٤)، وفي رواية: "مكثَ النبيُّ ﷺ كذا وكذا يُخيلُ إليه أنّه يأتي أهلهُ ولما يأتي" (٦٥). وورد في رواية معمر ما يوافق رواية ابن عيينة، وفيها: "لبثَ رسولُ الله ﷺ سنّةً أشهرٍ؛ يرى أنّه يأتي ولما يأتي" (٦٦).

والذي يؤيّد أنّ التخيّل يخصّ أمر إتيانه ﷺ نساءه، أنّ رواية الحديث اشتهرت من طريق عائشة رضي الله عنها ولم تشتهر من رواية الصحابة الآخرين (٦٧)، ممّا يدلّ على أنّ السحر كان محصوراً في علاقته ﷺ بنسائه، وأنّه كان داخل بيوته ﷺ ولم يكن خارجها، ولو كان الأمر خارج البيوت وفي غير مسألة نسائه، لعرف الصحابة منه ذلك، ولأنكروه، ولاشتهر الأمر بينهم، وهم الذين كانوا يتابعونه في كلّ أوقاته، وفي جميع أحواله، وفي شأنه كلّ، ولا يفارقونه إلاّ وقت دخوله حجرات أزواجه.

وورد في بعض الروايات أنّ النبي ﷺ أنكر بصره نتيجة السحر، وإنكار البصر يرشد إلى أنّ السحر لم يتجاوز حاسة البصر، وأنّ الأمر تعلق بجارحة من جوارح الجسد، ولم يصل إلى ما يخصّ العصمة.

شاء الله؛ ما دامت النية صادقة والأسباب متوفرة، عصمنا الله من الزلزل (٧٢).

وإذا قبلنا ردّ الحديث بالتعليل السابق، فإنه ينعكس سلباً على ما ورد من آيات كريمة تحمل المعنى ذاته، وهذا المعنى ورد في الآيات الخاصة بقصة موسى عليه السلام مع السحرة، وفيها الشيء الكثير الذي يتطابق مع حديث عائشة رضي الله عنها في سحر النبي ﷺ.

لقد تعرّض موسى عليه السلام لسحر السحرة - حينما ألقوا حبالهم وعصيهم - ودخله الخوف جراء ذلك، وسجّل القرآن الكريم ذلك بقول الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى﴾ قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ إِنَّهَا تَسْعَى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٥-٦٩].

فهذه الآيات الكريمة، يؤخذ منها معان كثيرة ترد عدداً من الشبه السابقة، ومن هذه المعاني:

١- بيّنت الآيات أن موسى عليه السلام تأثر بسحر السحرة، حتّى خيل إليه أن حبالهم وعصيهم ثعابين تسعى، وهذا المعنى يتفق مع قول عائشة رضي الله عنها: "سحر النبي ﷺ حتّى كان يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ".

٢- هذا التخيل كان له تأثير على موسى عليه السلام لكونه من البشر، يتأثر بما يتأثرون به ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾، وما ينطبق على موسى عليه السلام ينطبق على نبيّنا ﷺ.

٣- تبيّن الآيات أن تأثير السحر انحصر في الجانب البشري من موسى عليه السلام، وأن جانب النبوة لم يلحقه شيء، وعليه فقد بقي منصب النبوة كما هو، وحصل التلقي للوحي دون خلل، بدليل استجابة موسى لأمر ربّه، وإلقاء ما في يمينه، ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْفَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا

صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾، ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْفَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾، وهذا يدل على أن حصول السحر للأنبياء، لا يعني تأثر النبوة ومنصبها به، ولا يعني حصول النقص للوحي نتيجة لذلك.

٤- لم تذكر الآيات أن أثر السحر الذي لحق بموسى عليه السلام قد أثر على وعيه أو سلامة عقله، بدليل أنه استجاب لأمر ربّه، وألقى ما في يمينه، وكانت الغلبة لدين الحقّ الذي جاء به، حيث ألقى السحرة ساجدين، بعد انهزامهم وانقلابهم صاعرين.

ولهذا لا يصح أن يقال إن كل من تعرّض للسحر يصاب بالخبل ولوثة بالعقل، ويخشى الناس منه لأنه يشبه المجانين، وقد ذكر القرآن الكريم أن السحرة يتعلمون ما يفرقون به بين المرء وزوجه، دون أن يتعرض الزوجان لشيء مما ذكر في مسألة الوعي وصحة العقل.

ومن هنا إذا أثبتت الآيات الكريمة تعرّض موسى عليه السلام للسحر، وأنه قد أثر في صفته البشرية دون صفة النبوة، فلماذا نخرج بالحديث عن هذا المعنى، ونستخرج منه معانٍ لم ينص عليها، ونحمل الحديث فوق ما يحتمل، وفي كتاب الله تعالى ما يوافق في الصورة والمعنى. أمّا الصورة فهي حصول التخيل لرسول الله ﷺ ولموسى عليه السلام، وأمّا المعنى فهو التأثير في الجانب البشري عند كلٍ منهما عليهما الصلاة والسلام. ولهذا يخشى المرء إذا تمّ التسليم بردّ الحديث من منطلق الشبهات السابقة، أن ينسحب الأمر على الآيات التي تخص موسى عليه السلام في قصته مع سحرة فرعون.

فهم الحديث في ضوء صفة النبي ﷺ البشرية إذا ما حاكمنا الحديث إلى ما هو ثابت من صفته البشرية، فإننا لا نجد غرابة في تعرّضه ﷺ للسحر، ولا نعدّ ذلك أمراً مستبعداً، بل إن موضوع إيدائه بالسحر يبقى أمراً منسجماً مع مجموع ما أصابه

الطوّارئ إنّما تختص بأجسامهم البشريّة، وأمّا بواطنهم فمنزّهة عن ذلك، [فتعلّقهُ بالملأ الأعلى والملائكة، لأخذها عنهم] (٧٥)، وتلقّيها الوحي منهم" (٧٦).

٣- قول ابن قيم الجوزيّة: "وكان غاية هذا السحر فيه إنّما هو في جسده وظاهر جوارحه لا على عقله وقلبه، ولذلك لم يكن يعتقد صحّة ما يخيل إليه من إتيان النساء، بل يعلم أنّه خيال لا حقيقة له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض، والله أعلم" (٧٧).

وقوله أيضاً: "قالوا والسحر الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً، شفاه الله منه، ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما، فإنّ المرض يجوز على الأنبياء، وكذلك الإغماء، فقد أغمي عليه ﷺ في مرضه، ووقع حين انفكّت قدمه، وجحش شقّه، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في درجاته، ونيل كرامته، وأشدّ الناس بلاء الأنبياء" (٧٨).

ومما يؤكّد هذا الملحظ؛ أنّ البخاري-رحمه الله- أخرج الحديث في كتاب الطب، ليدل على أنّ ما أصاب النبي ﷺ إنّما هو عرض من الأعراض التي تعترى الإنسان، وتصيبه في جسده ونفسه.

٤- قال المهلب: "صون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى في الصحيح أنّ شيطاناً أراد أن يفسد عليه صلّاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر ما ناله من ضرره ما يدخل نقصاً على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين" (٧٩).

٥- قال إبراهيم كمال أدهم: "إنّ السحر قد وقع على رسول الله ﷺ، إنّما وقوعه كان على الجسد دون الرّوح والعقل، فوقع السحر على جسد الرّسول ﷺ أمر ممكن، كوقوع المرض أو الأذى الجسدي، فروي أنّ رسول الله ﷺ قد وقع وكسرت رباعيته، كما أنّه مرض قبل وفاته بأيّام قليلة، لكن أنّ يؤثر السحر على

من أذى مادي ومعنوي، وهو الذي تعرّض لأشدّ ما يتعرّض له سائر الناس.

وما أثبتته ﷺ لنفسه من الصفة البشريّة مع تأكّيده عليها في كثير من الأحاديث، إلى جانب الآيات الكريمة التي ناقشت ذلك، نقول ليس غريباً أو بعيداً أن يلحق السحر بالنبي ﷺ وأن يتعرّض له، مثل تعرّضه ﷺ لكثير من الأمور التي تلحق سائر الناس. ومن ذلك مرضه ﷺ، وتعرّضه للأذى المادي، وإصابته بالجراحات يوم ذهابه للطنف ويوم أحد، وتأثره بسُمّ ذراع الشاة المصلية.

وقد أيد جماعة من العلماء قديماً وحديثاً تعرّضه ﷺ للسحر، وبيّنوا أنّ تأثيره قد لحق بالجانب البشري منه ﷺ ولم يلحق بصفة النبوة، ومن الأقوال الواردة في ذلك:

١- قول المازري: "وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر، فزعم أنه يحط منصب النبوة، ويشكك فيها، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع. وهذا الذي ادعاه هؤلاء المبتدعة باطل؛ لأن الدلائل القطعية قد قامت على صدقه ﷺ، وصحته، وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ، والمعجزة شاهدة بذلك، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل. فأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث بسببها، ولا كان مفضلاً من أجلها، وهو مما يعرض للبشر، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، وقد قيل: إنّما كان يخيل إليه أنه وطئ زوجته وليس بواطئ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا في المنام، فلا يبعد تخيله في اليقظة، ولا حقيقة له" (٨٣).

وكان ابن حجر قد علّق على مسألة تخيل وطء الزوّجات فبيّن أنّ ذلك ورد صريحاً في رواية ابن عيينة، (حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن)، وفي رواية الحميدي (أنه يأتي أهله ولا يأتيهم) (٨٤).

٢- قول القاضي عياض: "وهكذا سائر أنبيائه بين مبتلى ومعافى، وذلك من تمام حكمته، ليظهر شرفهم في هذه المقامات، أي في أحوالهم المتغيّرة، والمتفاوتة فيها الحالات...، وليحقّق بامتحانهم بشريّتهم، وهذه

نفسه وقلبه وعقله فلا، لأن الله سبحانه وتعالى تعهد هذا الرسول بالحفظ والعصمة، من أن ينال منه الناس بأذى يؤثر في قواه العقلية، وبالتالي من الرسالة والشرع الحنيف^(٨٠).

المطلب الثالث: أثر الصفة البشرية في الكشف عن الوضع في الحديث.

وردت أحاديث كثيرة في فضل النبي ﷺ، ولكن ليس كل هذه الأحاديث صحيحة، حيث يوجد منها الضعيف، ومنها الموضوع الذي لم يصدر عن النبي ﷺ، والناظر في قسم من هذه الأحاديث؛ يجد أنها تناقض الصفة البشرية للنبي ﷺ، ولا تتفق مع حال المرسلين الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، ويجري عليهم ما يجري على سائر الناس، ولهذا كان من المناسب أن يضاف سبب آخر في الكشف عن الحديث الموضوع، وهو معارضة الحديث لصفة النبي البشرية، إذا كان الحديث يخص خلق النبي ﷺ وفضائله.

ولتوضيح ذلك نعرض لثلاثة أحاديث موضوعية أو منكورة، تخالف الصفة البشرية له ﷺ:

١ - حديث: "إنّ الورد خلق من عرق النبي ﷺ"، وهو حديث موضوع^(٨١).

قال النووي: "لا يصح"، وقال ابن حجر: "موضوع"^(٨٢). وهذا الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ: (الورد الأبيض خلق من عرق ليلى المعراج، والورد الأحمر خلق من عرق جبريل، والورد الأصفر من عرق البراق)^(٨٣).

ورواه أبو الفرج النهرواني في كتابه الجليس الصالح بلفظ: "لما عرج بي إلى السماء، بكت الأرض من بعدي، فنبت للصف^(٨٤) من بكائها، فلما أن رجعت قطر من عرقي على الأرض، فنبت ورد أحمر، ألا من أراد أن يشم رائحتي فليشم الورد الأحمر"^(٨٥).

هذا الحديث تشم منه رائحة الوضع قبل أن تنتظر في روايته، وقبل أن تعرف رأي العلماء فيه، وذلك لأنّ

الورد كان مخلوقاً قبل النبي ﷺ، ولم يثبت أنّ النبات يخلق من عرق الإنسان، اللهم إلا إذا كان ذلك من باب المعجزات، ولم ينقل لنا بوجه صحيح أنّ من معجزات النبي ﷺ خلق الورد من عرقه.

ومن هنا نرى أنّ من وضع الحديث رفع النبي ﷺ فوق صفته البشرية، وأراد أن يضيف إلى جبلته أمراً جديداً يخرج عن إطار هذه الصفة، ويجعل له مقاماً من التعظيم يتعدى حدود ما ينبغي للأنبياء والمرسلين، وقد حرص القرآن أن يوضح أنّ المرسلين هم كسائر الناس من جهة خلقهم، ومن جهة حاجاتهم البشرية. قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ﴾ [٧٥: المائدة].

وهذه الآية جاءت رداً على من عظم عيسى عليه السلام، ورفع منزلته إلى منزلة الخالق سبحانه؛ فجعله ثالث ثلاثة، حيث جاءت الآية تبيّن أنّ عيسى عليه السلام وأمّه كانا يأكلان الطعام، وكان منهما ما يكون من الناس بعد ذلك من بول وغانط.

٢ - حديث: "لولاك ما خلقت الأفلاك"، حديث موضوع^(٨٦). والأفلاك جمع فلك، والفلك: مدار النجوم^(٨٧)، والمراد هنا النجوم ذاتها، ولعل مقصود قائل هذا القول هو الكون كله، حيث يرد على السنة العامة مثل هذه العبارات التي يطلقونها على المعنى المذكور.

والمعنى الوارد في هذا الحديث معنى فاسد، حيث لا يصحّ أنّ يقال إنّ الله تعالى خلق الكون من أجل محمد ﷺ، وذلك لأنّ الله تعالى خلق الخلق وأوجد الكون لحكم كثيرة لا يحيط بها إلا هو سبحانه، ومنها التدليل على وجوده وقدرته وكمال إرادته، وتحقيق صفاته جميعاً، وابتلاء خلقه، إلى غير ذلك ممّا وضّحه ربنا في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ.

والمتمأل في القول المذكور يجد صورة التعظيم للنبي ﷺ، بصورة لا تتفق مع كونه بشراً اختاره الله تعالى لحمل رسالته، ولا تتفق مع كونه عبداً لله يدعن

يحكم له بالنكارة، وعليه فإن قول الذهبي الذي قرر فيه أن الحديث "موضوع" ليس بعيداً عن الصواب.

والحديثان، حديث ابن عباس الموقوف، وحديث عمر المرفوع، فيهما التعظيم لرسول الله ﷺ، بصورة تخرجه عن حدود بشريته، وتتجاوز الصفة التي خلق الله تعالى الأنبياء عليها، ولو صح الحديث أو الأثر، لما احتاج الأمر إلى خلق آدم عليه السلام، ولما احتاج وجوده ﷺ إلى أن ينتقل في الأصلاب، وكان خلقه ﷺ ابتداءً من غير حاجة إلى وسائط، وإذا كان خلق آدم عليه السلام من أجل محمد ﷺ، فما الحاجة لوجود باقي ذريته؟! وإذا كان وجود ذرية آدم لا حاجة له، فما الحاجة لوجود الرسالة التي ميّرت رسول الله ﷺ وميّرت سائر المرسلين عليهم السلام!؟

إن فساد المعنى في الحديثين باد، ولا يمكن أن يصدر عن رسول الله ﷺ، الذي أكد على بشريته ورسالته، وبين أن الله تعالى اصطفاه من السلالات النقية الطاهرة من البشر، وأنه يرجع في النسب إلى إبراهيم عليه السلام فقال: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ كِنَانَةَ مِن وَاٰدَ اِسْمَاعِيْلَ، وَاصْطَفَىٰ قُرَيْشًا مِن كِنَانَةَ، وَاصْطَفَىٰ مِن قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِن بَنِي هَاشِمٍ" (٩٤).

والذي يؤكد فساد المعنى الذي يخرج النبي ﷺ عن حدود بشريته، ما ورد من أن الجنة والنار خلقت من أجله ﷺ. ولنا أن نتساءل كيف تخلق الجنة والنار من أجل رسول الله ﷺ، والله تعالى قد جعلها جزاء لعباده على ما يكون من أعمالهم؟ وخلقهما ليحقق بهما رحمته وعدله يوم القيامة، ويؤكد ذلك ما ورد من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ... قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلُؤَهَا..." (٩٥).

وإذا نظرنا إلى خلق النبي ﷺ وصفته، فإننا نجد أن غيره شاركه في الخلق والصفة، ونجد أن الكتاب والسنة قد أبرزتا ذلك بصورة واضحة لا لبس فيها،

لأمره تعالى، وبتقيه، ويخشاه، ولو صح القول المذكور لما احتاج النبي ﷺ إلى أن ينتقل في الأصلاب، ولا احتاج لوجود آدم عليه السلام الذي يعد أصله ﷺ وأصل البشر جميعاً.

٣- حديث: "أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: يا عيسى آمن بمحمد وأمر من أدركه من أمته أن يؤمنوا به، فلو لا محمد ما خلقت آدم، ولو لا محمد ما خلقت الجنة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب، فكثبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن".

رواه الحاكم عن ابن عباس موقوفاً وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" (٨٨).

وروى الحاكم حديثاً آخر عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: "لما اقترب آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله: يا آدم! وكيف عرفت محمداً ولم أخلقك؟ قال: يا رب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك. فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولو لا محمد ما خلقتك".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد" (٨٩).
وعلق الذهبي على الحديث الأول فقال: "أظنه موضوعاً على سعيد" (٩٠)، وعلق على الحديث الثاني فقال: "بل موضوع" (٩١)، ولم يوافق الحاكم على تصحيحه للحديثين.

وقد روى الطبراني الحديث الثاني في معجميه الأوسط والصغير، وقال: "لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد" (٩٢).

وهذا الذي قاله الطبراني يدل على التفرد الواقع في الحديث، وهو تفرد وقع من راو مجهول، لم يتفق على اسمه في الرواية (٩٣)، ومع هذا التفرد يوجد في سند الحديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم "راو ضعيف"، ومعلوم أن الحديث الذي يتفرد به الضعيف أو المجهول،

وذلك من أجل المحافظة على الصفة البشرية للأنبياء جميعاً وعدم إلغائها نتيجة جهل الجاهلين، أو إغواء الشياطين، ومن الأحاديث التي أبرزت هذا المعنى:

قوله ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ؛ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَذَا وَضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ!؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»^(٩٦).

وقوله ﷺ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ. قَالُوا: كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عِلَاتٍ^(٩٧)، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ»^(٩٨).

وعن أبي هريرة قال: «بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزُضُ سُلْعَةً لَهُ، أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكَكَ عَبْدُ الْعَزِيزِ - قَالَ: لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ. قَالَ: فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ، قَالَ تَقُولُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. قَالَ: فَذَهَبَ الْيَهُودِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا وَقَالَ: فُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ؟ قَالَ: قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا. قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِالْعَرْشِ، فَلَا أُدْرِي أَحْسَبُ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي، وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ»^(٩٩).

المطلب الرابع: أثر صفة النبي ﷺ البشرية في

فهم الحديث والهدي النبوي.

الناظر في أحداث السيرة النبوية، يجدها قد أبرزت الصفتين البشرية والنبوية، ومايزت بينهما

بصورة جلية واضحة، حتى تطابقت مع ما قرره الحق سبحانه وتعالى من أن محمداً ﷺ بشر رسول، وأنه لا يفترق عنهم إلا بالرسالة الإلهية التي كلف بحملها وتبليغها. ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [٢: الجمعة].

ويجد الدارس للسيرة المدقق فيها أن الأمر في أحداث السيرة يفترق بين أن تكون خاصة بالصفة النبوية أو خاصة بالصفة البشرية، فرحلة الإسراء والمعراج تمثل معجزة إلهية لتأييد الدين وتسليط الرسول الكريم ﷺ، وتمثل تكليفاً ربانياً له ولأمته، فكانت خارج حدود القدرة البشرية، وكانت في كل أحداثها لا ينطبق عليها قانون البشر، في حين أن رحلة الهجرة كانت رحلة بشرية اقتضى أمرها الإعداد لها، والتخطيط الدقيق لنجاحها، إلى جانب التوكل على الله والاعتماد عليه، فانطبق عليها قانون البشر، واحتاج النبي ﷺ فيها إلى ما يحتاج إليه سائر الناس في هجرتهم.

ولعل الحكمة من افتراق الحدثين، أن رحلة الإسراء والمعراج تخص الرسول ﷺ دون غيره من المسلمين، ولا يمكن أن تحصل لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا كان في كل موقف من مواقف هذه الرحلة معنى يخص رسالة النبي ﷺ ويخص معجزاته. أما حدث الهجرة فلم يقتصر أمره على النبي ﷺ بل شمل جماعات من المسلمين، ولم تكن هجرة واحدة بل كانت هجرات، ولهذا اقتضى الأمر أن يكون النبي ﷺ في هذا كسائر أتباعه من المسلمين، الذين يتفق معهم في صفة البشرية، حتى يكون قدوة لهم في ذلك.

وعدم التفريق بين الصفتين؛ النبوية والبشرية، أوقع البعض في إشكالات في فهم حاله، وتحديد وظيفته ﷺ، وإدراك ما يفترق عنهم، فظن هؤلاء أن الرسول ﷺ - بسبب النبوة والرسالة - يختلف في صفاته عن صفاتهم، وأنه بسبب مكانته، يجب أن يفترق عنهم في أعمالهم وأحوالهم البشرية. ولهذا لزم حصول

أمر واحد هو كونه رسول رب العالمين، الذي يبلغ رسالته، ويطبق شرعه، ويبين للناس مراده سبحانه وتعالى بقوله وفعله.

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها؛ فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ، قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١٠٢).

وهذا الحديث يظهر منه أن الرهط الثلاثة تقالوا عبادة النبي ﷺ، وظنوا أن مكانته ﷺ تقتضي أن يرتقي فوق الصفة البشرية، فيقطع للعبادة، ويخالف الناس في طباعهم وأحوالهم، ودخل نفوسهم فهم خاطئ عن صورة العبادة، حتى ذكر أحدهم أنه يصلي الليل ولا يرقد أبداً، وذكر الثاني أنه يصوم الدهر ولا يفطر، وأما الثالث فبين أنه متبذل فلا يتزوج النساء أبداً.

وكان هؤلاء الثلاثة قد عللوا قلة عبادته ﷺ بأن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأن حاله ومقامه يختلف عن حالهم ومقامهم، فوضح لهم النبي ﷺ بأنه بشر، وأن بشريته تقتضي أن يعطي هذه الصفة حقها من الرعاية، وأن لا يقصر فيما يلزم لها، ويبين لهم المنهج الصحيح في الجمع بين العبادة وبين ما يلزم الإنسان من نوم وأكل وزواج، وأكد لهم بقوله: "لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد..." أنه وهم في البشرية والعبودية سواء.

قال ابن حجر: "قوله (لكني)، استدراك من شيء محذوف دل عليه السياق، أي أنا وأنتم بالنسبة إلي العبودية سواء" (١٠٣).

وكان النبي ﷺ قد رد ما بنوا عليه أمرهم من أن

التوجيه لمن انحرف إدراكه عن واقع حاله ﷺ، وابتعد فهمه عن حقيقة خلقه، من أن الرسول بشر، يلزمه ما يلزم البشر، وأنه يشرع لهم بصفته يشبههم ويشبهونه في الخلق، ويتساوى معهم في التكليف.

ومن الأدلة التي صحح فيها النبي ﷺ الأفهام المغلوطة فيما يخص هديه ﷺ، وأسس لفهم صحيح لكيونته البشرية الآتي:

١- عن عائشة رضي الله عنها؛ "أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ وهو واقف على الباب وأنا أسمع: يا رسول الله! إني أصبح جنباً وأنا أريد الصيام. فقال ﷺ: وأنا أصبح جنباً وأنا أريد الصيام، فأغتسل وأصوم. فقال له الرجل: يا رسول الله! إنك لست مثلنا، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فغضب رسول الله ﷺ وقال: والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي" (١٠٠).

وعنها قالت: "كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيقون. قالوا: إنا لسنا كهينتك يا رسول الله! إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا" (١٠١).

والسبب الداعي إلى غضب النبي ﷺ هو نفي الرجل المشابهة بين الرسول ﷺ وبين الناس، "إنك لست مثلنا"، و"إنا لسنا كهينتك يا رسول الله"، مع أنه ﷺ وضح للرجل وجود المماثلة من جهة أنه ﷺ يصبح جنباً ويريد الصوم فيغتسل ويصوم، وكان ﷺ يأمر من الأعمال بما يقع في حدود الطاقة البشرية، ولكنهم عللوا نفيهم المشابهة والمماثلة بأنه ﷺ ليس مثلهم، وأن حاله ليس كحالهم، من جهة أن الله تعالى قد غفر له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر، وهذا يفيد أنهم جعلوه ﷺ على حال يختلف عن حال سائر الناس، ورفعوا من مكانته بحيث لا تتفق مع ما قرره الله تعالى في كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ، من أن الذي أرسل إليهم يماثلهم في بشريتهم، وأنه واحد منهم؛ لا يفترق عنهم إلا في

عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ أَخِي. قَالَ: أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَقَاتُكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتُلُونَكَ. فَخَلَى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ... (١٠٩).

هذه الأحاديث ونحوها من الأحاديث؛ تبين أن النبي ﷺ كان يغضب وكان ينتصر أو ينتقم كسائر الناس، ولكن لم يقع منه ذلك انتصاراً لنفسه، بل كان يقع إذا كان الأمر يخص حرمات الله تعالى. وهذا ما ورد في الحديث الأول "مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ"، ثم إننا نجد ذلك منه عليه الصلاة والسلام بالتطبيق العملي، حيث نجده لا يثور عند جذب الأعرابي ثوبه، بل يصفح ويعفو ويقابل فعلة الأعرابي بالبسمة، ويأمر له بعتاء. ولا يقف الأمر في تعامله بالصَّحِّح وعدم الانتصار للنفس عند حدود المسلمين بل ينسحب ذلك على الكفار، الذين يقابل إساءاتهم البالغة بالصَّبر والصَّحِّح، كما هو الحال مع الرجل الذي أراد قتله وهو مستلق في ظل شجرة، حيث سامحه وعفا عنه، ولم يعاقبه.

وكان المشركون مع كونهم كذبوا رسالته ﷺ ونبوته، قد طالبوه بما يخرج عن حدود القدرة البشرية، وتصوَّروا أن النبي يجب أن يكون في خلقه وطبعه فوق خلق الناس وأن يختلف عنهم في ذلك، ولهذا فرفضوا كما تقدَّم أن يؤمنوا حتى يأتيهم بما هو من اختصاص الخالق سبحانه، وما يكون في حدود قدرته، فقالوا: ﴿...لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ۖ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خَلَالَهَا تَفْجِيرًا ۖ أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتِ عَلَيْنَا كَسَفًا ۖ أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ۖ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرِيقِكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ...﴾ [٩٠-٩٣: الإسراء].

المغفور له لا يحتاج إلى مزيد في العبادة بخلاف غيره، فأعلمهم أنه مع كونه لا يبالغ في التشديد في العبادة؛ إلا أنه أخشى الله وأتقى من الذين يشددون، فقال: "إني لأخشاكم لله وأتقاكم له" (١٠٤).

وبالمقابل حينما طلبت عائشة منه ﷺ أن يركن إلى منزلته من الله، وأن يعتمد على ما أكرم به من صفة النبوة فلا يجتهد في تنقله، ويخفف من عبادته- قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ- أجابها ﷺ بقوله: "أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا" (١٠٥).

وهكذا نجد أن النبي ﷺ كان يصحح كثيراً من المفاهيم؛ التي تقوم على عدم التمييز بين الصفتين البشرية والنبوية، ويؤكد على أنه بشر رسول. وبقينا تمثل الصفة البشرية في فهم ما ورد من أحواله البشرية، نحو فرحه وحزنه، ورضاه وغضبه، ومزاحه وجدّه، وحبّه وبغضه، وصبره وانتصاره، حيث نستنتج أن نبوته ورسالته لم تحجب معالم بشريته، وأنّ وظيفته في التبليغ عن الله، لم تغير من طبيعة خلقه، مع أنّ هذه الأحوال البشرية كان توجيهها الله، وكان تعليم الأصحاب والأتباع -بالقدوة- كيف تكون أحوالهم لله تعالى، ومن الأمثلة على ذلك الآتي:

١- حَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ، حَتَّى يُنْتَهَكَ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ" (١٠٦).

٢- وَحَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ، فَجَبَدَهُ (١٠٧) بِرِدَائِهِ جَبْدَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مَرُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِتَاءٍ" (١٠٨).

٣- وَحَدِيثُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: "قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصْفَةَ بِنَخْلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ غُورَثُ بْنُ الْحَارِثِ حَتَّى قَامَ

والأخرى التي صدرت عنه بصفته البشرية، وجعلوا الجميع لا مدخل فيه للوحي والديانة والتشريع، وإنما مصدره فيها العقل، والخبرة، والقدرة على تأويل اللسان العربي^(١١٢).

وهذه المقالة في مضمونها تؤدي إلى إنكار السنة النبوية ومصدرية الوحي لها، وهي تصدر ممن يريد تفرغ السنة النبوية من مضمونها الإلهي، ونزع صفة القدسية عنها، وأنها مجرد تجربة بشرية في مرحلة تاريخية، لا تصلح للتعميم على كل الأزمان، وبخاصة العصر الحاضر. كما أن مؤدى هذا القول؛ هو إنكار صفة النبوة عن الرسول ﷺ، وعدم التفريق بينه وبين أي مصلح آخر في أي مجتمع ما في زمن ما.

ويزيّن أصحاب هذا الطرح من الحداثيين - أعداء التراث - دعواهم بالقول إنّ هذا العصر بما فيه من مستجدات على كافة الصعد، لا يصلح له وصفة من الماضي كانت تتناسب عصرها، أمّا عصر الحداثة اليوم، فتشريعاته مستمدة من الواقع ومتغيراته؛ لا من الماضي وخرافاته^(١١٣).

ونسى هؤلاء أنّ محمداً ﷺ بالوحي لا بالعقل أنشأ من العرب المعزولين عن حضارات العالم أمة لا نظير لها في سناء المعرفة، وزكاة الأخلاق، وشرف الحضارة، وأنّ هذه الأمة التي صاغها رسول الله ﷺ في قالب جديد أضاعت المشارق والمغرب، وأعدت الحياة المادية والأدبية لجماهير من البشر؛ ظلّت ترسف دهرًا في الجهالة والعبودية، فبعد أن كانوا أصفاراً صاروا شيئاً مذكوراً إلى اليوم^(١١٤).

فأنى يتأتى للنبي ﷺ ذكر الغيبات، سواء أكانت عن أخبار السابقين أم كانت عن أحداث آخر الزمان، وعن مصير الإنسان بعد الموت، وهو المعلوم عنه ﷺ أنّه الأمي الذي يعني أول ما يعني عدم التلقي عن الأمم السابقة، وعدم الأخذ عن أهل الكتاب، وعدم الاجتهاد في مسائل العلم وأمور الحياة، ولهذا لم يبق إلا القول بأنّه تلقى ذلك عن الله بوساطة الوحي، وأنّ

وكان أمر الله تعالى لرسوله ﷺ بأن يجيبهم بقوله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

ونجد هذا المعنى في هجرته ﷺ إلى الطائف؛ حيث كان ردّ أحد سادة ثقيف الثلاثة بقوله: "والله لا أكلمك أبداً، لأن كنت رسولاً من الله كما تقول، لأنك أعظم خطراً من أن أردّ عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك"^(١١٥).

ويظهر من هذا أنّ القائل لم يقدر أمر النبوة التقدير الصحيح، فظنّ أنّ الرسول يختلف في حاله عن سائر الناس، وأنّ مقامه وشأنه أعظم من أن ينزل إلى مرتبة البشر، فألغى صفة النبي ﷺ البشرية وألغى أثرها، وبين أنه لا يستطيع الردّ إن كان محمداً ﷺ رسولاً.

وبناء على ما تقدّم؛ يجب - عند دراسة سيرته ﷺ وهدية - التفريق بين ما يخصّ نبوته ﷺ، وما يخصّ بشريته، نحو معاشرته النساء، ومداعبته الصغار، ومزاحه مع أصحابه، وقيامه بخدمة نفسه، وتعرضه للأذى المادي وإصابته بالجراح، وتأثره بالسّم الذي وضع في كتف الشاة المصلية، وتعرضه للمرض، وإصابته بالبلاء في أهله وولده، حيث يتساءل البعض؛ كيف ينزل بالنبي ﷺ المصيبة والبلاء وهو الرسول المؤيد من ربه وأحبّ الخلق إليه؟ الجواب على ذلك أنّ الرسول ﷺ واحد من الناس، وهو بشر مبتلى، بل هو في جانب العبودية أشدّ الناس بلاءً.

المطلب الخامس: شبهة رد السنة النبوية بحجة

بشريته ﷺ.

فحوى مقالة بعض المعاصرين من منكري السنة - على اختلاف فيما بينهم - أنّ أقوال النبي ﷺ وأفعاله ليست وحياً من عند الله، وذلك لأنّ النبي ﷺ بشر، وما يصدر عنه من أقوال وأفعال، إنّما هي بصفته البشرية^(١١٦)؛ التي لا تعني سوى أنّه الأكثر قدرة من غيره على فهم القرآن، وترجمته إلى تشريعات وأحكام في الحياة والمجتمع، وسوى من قال بذلك بين أفعال النبي ﷺ وأقواله التي صدرت عنه بصفته التشريعية،

السنة التي تنسب إليه بوجه صحيح تعدّ مصدراً للعلم والمعرفة والأخبار، وأنها تنبئ بأن صاحبها ﷺ مبلغ عن الله، ومخبر عن حكمه ومراده.

ومما يدل على ذلك ويؤيده؛ نصوص السنة النبوية التي تضمنت إعجازاً علمياً لم تعرفه البشرية إلا اليوم، ليرى أهل العصر بأعينهم أنّ ما جاء به الرسول ﷺ حقٌّ، وأنه وحي، حيث لا يذعن الناس لشيء كإذعانهم للعلم، وذلك على اختلاف أجناسهم وأديانهم^(١١٥).

ولا ننسى أيضاً أنّ الرسول ﷺ نفسه - فيما سبق من نصوص في هذا البحث^(١١٦) - قد فرق بين تصرفاته البشرية التشريعية.

وأما من يفرق بين وحي القرآن ووحى السنة، فالردّ عليه بكل بساطة أنّ القرآن نفسه قد حثّ على اتباع السنة وطاعة الرسول ﷺ، ثمّ إنّ القرآن جاء دستوراً مجملاً، وجاء الرسول ﷺ مفصلاً وموضّحاً، حيث يحتاج الناس إلى معرفة عدد ركعات الصلاة وأركانها وما هو ضروري لصحتها وقبولها، ومعرفة أحكام الحجّ وكيفية أدائه، ومعرفة أحكام الصيام وتفصيلاته، إلى غير ذلك من أحكام جزئية تفصيلية لم ترد في القرآن الكريم.

والناظر في كلام النبي ﷺ يجده يقسم إلى قسمين: أمّا القسم الأول فهو ما كان وحياً ابتداءً، تلقى الرسول ﷺ مضمونه من الوحي، فبيّنه للناس بكلامه. وهذا القسم وإن كان ما فيه من العلوم منسوباً إلى معلّمه وملهمه سبحانه وتعالى، لكنّه - من حيث هو كلام - حريٌّ بأن ينسب إلى واضعه وقائله الذي ألفه على وضع خاص، وهذا القسم لا مدخل للنبي ﷺ فيه إلا من حيث الوضع اللغوي؛ وهو ما يطلق عليه بالسنة التوقيفية^(١١٧).

وأما القسم الثاني، فهو ما استنبطه النبي ﷺ بفهمه في كلام الله، أو بتأمّله في حقائق الكون، وهذا القسم ليس كلام الله قطعاً، وإنّما هو اجتهاد نبوي بشري؛ قابل للخطأ والصواب، يأتي الوحي فيقرّه إن

كان صواباً، ويصوّبه إن أخطأ، وهذا القسم يعرف بالقسم التوقيفي الاجتهادي^(١١٨).

والأحاديث النبوية بقسميها التوقيفي والتوقيفي الاجتهادي الذي أقرّه الوحي؛ مردّها إلى الوحي، وهذا معنى قول الله تعالى في حقّ رسولنا ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [٣-٤: النجم].

الخاتمة:

مما تقدّم يمكن استخلاص مجموعة من النتائج أهمّها الآتي:

١ - تظهر أهمية إبراز صفة النبي ﷺ البشرية في غرس العقيدة الصحيحة، وفهم أحكام الشريعة، حيث بين الحقّ سبحانه أنّ الرسول ﷺ واحد من البشر، وأنّه ينفق معهم في طبيعتهم وخلقتهم، ولا يفترق عنهم إلا في النبوة والرّسالة، التي تعني أنّه المبلغ عن الله، وأنّه الوساطة بين الحقّ سبحانه وتعالى وبين الخلق.

٢ - بيان أنّ صفة النبوة لا تتنافى مع الصفة البشرية للنبي ﷺ ولا لسائر الأنبياء - عليهم جميعاً الصلاة والسلام -، وأنّ سنة الله تقوم على أنّ تظهر في كل نبي الصّفتان معاً؛ من غير أن تتخلف إحداها عن الأخرى.

٣ - أهمية أعمال صفة النبي ﷺ البشرية عند دراسة الأحاديث الشريفة، والسيرة العطرة، والهدي النبوي.

٤ - بيّنت الدراسة أثر أعمال الصفة البشرية في الكشف عن الوضع في الحديث، وأنّ هذه الصفة تصلح معياراً لمعرفة الحديث المقبول من الحديث المرذود، إذا كان الحديث في بيان فضائله ﷺ وصفاته.

٥ - حديث سحر لبيد النبي ﷺ حديث صحيح سنداً وامتناً، ولا ينافي معناه موضوع العصمة الخاص به ﷺ، ولا يخل بالتبليغ عن الله تعالى، كما أنّه لا يضر بمعجزاته ﷺ.

٦ - يعدّ السحر الذي تعرّض له النبي ﷺ عرضاً من الأعراض التي لحقت ببذنه عليه الصلاة والسلام، والحكمة من إصابته بالأعراض المختلفة؛ إظهار

(٣) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (توفي ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٤١١/١٩٩١م، (ط١)، ج١، ص٢٥١.

(٤) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (توفي ٧١١هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ١٤١٤/١٩٩٤م (ط٣)، مادة بشر، ج٤، ص٥٩، ٦٠، والأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، تحقيق رياض زكي قاسم، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢/٢٠٠١م (ط١)، ج١، ص٣٣٨.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عمر ﷺ، وسنده "ضعيف"، لجهالة أبي فراس الروي عن عمر ﷺ. انظر: أبا داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (توفي ٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق محمد عوامة، بيروت، مؤسسة الريان، ١٤٢٥/٢٠٠٤م (ط٢)، كتاب الحدود، باب القود من الضربة وقص الأمير من نفسه، ج٥، ص١٥٢. وفي الحديث أبو فراس يروي عن عمر، وعنه أبو النضر "مجهول"، ذكره ابن حبان في الثقات، ولم يوثقه، وقال: "يروي عن عمر بن الخطاب، يروي عنه أهل البصرة"، وقال الذهبي في ديوان الضعفاء: "مجهول"، وترجم له الخرجي في الخلاصة ولم ينقل فيه شيء، وقال ابن حجر في التقريب: "أبو فراس النهدي، قيل اسمه الربيع بن زياد، مقبول". انظر: ابن حبان، محمد بن حبان البستي (توفي ٣٥٤/٩٦٥م)، الثقات، الهند، حيدرآباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣/١٩٧٣م (ط١)، ج٥، ص٥٨٥، والذهبي، عثمان بن قايمز الذهبي (٧٤٨هـ)، ديوان الضعفاء والمتروكين، قدم له خليل الميس، بيروت، دار القلم، ١٤٠٨/١٩٨٨م (ط١)، ج٢، ص٥٠٦، والخرجي، أحمد ابن عبد الله، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال، تحقيق محمود عبد الوهاب فايد، القاهرة، مكتبة القاهرة، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج٣، ص٢٣٨، وابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (توفي ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، قابله وقدم له محمد عوامة، دار الرشد، سوريا، حلب، ١٤١١/١٩٩١م (ط٣)، ص٦٦٥.

بشريته ﷺ والتأكيد عليها من خلال الواقع المحسوس.

٧- تظهر أهمية إبراز الصفة البشرية في جانب تطبيق شرع الله، لأنها توضح جانب الاقتداء به ﷺ، ولو انتفت هذه الصفة لانعدم التطبيق أو اضطرب، حيث يستحيل حصول الاقتداء بدونها، وقد بين الحق سبحانه أن لو كان الرسول ملكاً لجعله الله بشراً، وذلك من أجل حصول التأسي، ووجود القدوة في التطبيق العملي للتكاليف الشرعية.

٨- التأكيد على الصفة البشرية، يصحح المفاهيم الخاطئة حول صفة النبي ﷺ ومنزلته، ويعيد إلى النبي ﷺ مكانته السامية المرموقة، ويجعل مقامه متناسباً مع المرتبة التي منحه الله إياها.

٩- لا يعني كون النبي ﷺ بشر أن لا يكون لما يصدر عنه علاقة بالوحي، وأن لا يكون ذلك جزءاً من الشرع، وقد ثبتت حجية ما يصدر عنه في الكتاب والسنة، والأدلة في هذا مشهورة معلومة.

الهوامش:

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمَنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ). أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (وانكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ج٤، ص١٧٥. انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل (توفي ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح، مصر، المطبعة الميمنية، ١٣١٣هـ.

(٢) عَنْ عَائِشَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَا: (لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرُحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ. يُحْذَرُ مَا صَنَعُوا). أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة، ج١، ص١٠٤، وكتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ ومرضه، ج٦، ص١٢.

- (٦) الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، الصّاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطا، بيروت، دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م (ط٢)، ج٢، ص٥٩٠.
- (٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة بشر، ج٤، ص٥٩، ٦٠، والجوهري، الصّاح، ج٢، ص٥٩٠.
- (٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة بشر، ج٤، ص٥٩.
- (٩) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٥١.
- (١٠) ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص٢٠٥.
- (١١) البخاري، الجامع الصّحيح، الصّوم، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام، ج٣، ص٤٠.
- (١٢) ابن حجر، المصدر السابق، ج٩، ص١١٤.
- (١٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤، ص٢٢٩.
- (١٤) المناوي، فيض القدير، ج٥، ص١٩٥.
- (١٥) ابن أبي العزّ الحنفي، شرح العقيدة الطّحاوية، تحقيق جماعة من العلماء وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ، (ط٤)، ص٣٤٠.
- (١٦) الإطراء: مجاوزة الحدّ في المدح والكذب فيه. انظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري (توفي ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر الزاوي وآخر، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ الطّبع أو رقم الطّبعة، ج٣، ص١٢٣.
- (١٧) أخرجه البخاري من حديث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، الجامع الصّحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ج٤، ص١٧٥.
- (١٨) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (توفي ٨٥٢هـ)، فتح الباري، تصحيح وتحقيق عبد العزيز بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ الطّبع أو رقم الطّبعة، ج٦، ص٤٩٠.
- (١٩) الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر (توفي ١٠٦٩هـ)، نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض، تقديم وتعليق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠١م/١٤٢١هـ (ط١)، ج٥، ص١٣٧.
- (٢٠) أخرجه ابن ماجه من حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو بإسناد حسن، فيه إسماعيل بن أسد بن شاهين
- وجعفر ابن عون المخزومي (صدوقان)، وباقي روايته ثقات، ونصّ الحديث بتمامه: "أتى النبي ﷺ رجلاً فكلمه فجعل ترعدُ فرأيناه فقال له: هون عليك فإني لستُ بملك، إنّما أنا ابنُ امرأةٍ تأكلُ القديد". انظر: ابن ماجه، أبا عبد الله محمد بن يزيد (توفي ٢٧٣هـ)، السنن، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ الطّبع أو رقم الطّبعة، كتاب الأطعمة، باب القديد، ج٢، ص١١٠.
- (٢١) ابن حجر، فتح الباري، كتاب الأحكام، ج١٣، ص١٧٣.
- (٢٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: مسلم بن الحجاج النيسابوري (توفي ٢٦١هـ)، الجامع الصّحيح، ومعه المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج للنووي، بيروت، دار القلم، بدون تاريخ الطّبع أو رقم الطّبعة، كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق، ج١٥، ص٤٢.
- (٢٣) الخفاجي، نسيم الرّياض، ج٥، ص١٣٦.
- (٢٤) البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٧، ص٢، ومسلم، الجامع الصّحيح، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت إليه نفسه ووجد مؤنة، ج٩، ص١٨٥.
- (٢٥) في رواية أخرى عند البخاري بلفظ: (وَلَعَلَّ بَعْضُكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ وَأَقْضَى لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا سَمِعُ)، وفي رواية أبي داود بلفظ: (إِنَّمَا أَقْضَى بَيْنَكُمْ بِرَأْيِي فِيمَا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهِ). انظر: البخاري، الجامع الصّحيح، كتاب الحيل، باب إذا غصب جارية فزعم أنها مانت، ج٩، ص٢٨، وكتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم، ج٩، ص٧٦، وأبا داود: السنن، كتاب الأفضية، باب في قضاء القاضي إذا أخطأ، ج٤، ص٢١١.
- (٢٦) البخاري، المصدر السابق، كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه، ج٣، ص١٤٢، ومسلم، الجامع الصّحيح، كتاب الأفضية، باب القضاء باليمين والشاهد، ج١٢، ص٢٤٥.
- (٢٧) انظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (توفي ٤٦٣هـ)، التمهيد لم في الموطن من المعاني والأسانيد، تحقيق سعيد أحمد أعراب، المغرب،

الرباط، ١٩٦٧/هـ١٣٨٧م، بدون رقم الطبعة، ج٢٢، ص٢١٦، والنووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (توفي ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، بيروت، دار القلم، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج١٢، ص٥، والزرقاني، شرح موطأ مالك، ج٣، ص٤٨٦، ٤٨٧، وابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص١٧٣.

(٢٨) يَأْبُرُونَ النَّخْلَ: أي يلقحونه: ومعناه إدخال شيء من طلع الذكر في طلع الأنثى فتعلق بإذن الله. انظر: النووي، المنهاج، ج١٥، ص١٢٦.

(٢٩) فَفَقَصَتْ أَوْ فَفَقَصَتْ: أي أسقطت تمرها، ويقال للمتساقط من التمر النفض بفتح النون والفاء بمعنى المنفوض (انظر المصدر السابق).

(٣٠) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره النبي ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، ج١٥، ص١٢٦.

(٣١) أخرجه مسلم من حديث طلحة بن عبيد الله. (انظر: المصدر السابق).

(٣٢) النووي، المنهاج، ج١٥، ص١٢٦.

(٣٣) المرجع السابق، ص١٢٥.

(٣٤) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك، ج١٦، ص٣٨٧.

(٣٥) المصدر السابق، ص٣٨٨.

(٣٦) هَيْهَ: بفتح الهاء وإسكان الهاء، وهي هاء السكت. النووي، المنهاج، ج١٦، ص٣٩١.

(٣٧) لا يكبر سنّها أو لا يكبر قرنها: معناه لا يطول عمرها. انظر: المرجع السابق.

(٣٨) (تلوث خمارها) هو بالمثلثة في آخره: أي تديره على رأسها. انظر: المرجع السابق، ص٣٩٢.

(٣٩) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك، ج٤، ص٣٩١.

(٤٠) النووي، المنهاج، ج١٦، ص٣٨٨، بتصرف.

(٤١) (تربت يمينك): كلمة قالها النبي ﷺ لعائشة. ومعنى ترب الرجل: إذا افتقر، أي لصق بالتراب، وهذه

الكلمة جارية على السنة العرب، لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به، وقيل معناها لله درك، وقيل هو دعاء على الحقيقة، وقيل غير ذلك. انظر: ابن الأثير، النهاية، ج١، ص١٨٤.

(٤٢) حلقى وعقرى، كلمة قالها النبي ﷺ لصفية، وذلك حينما قيل له: إنها حائض، فقال: (عقرى حلقى). ومعنى عقرى: أي عقرها الله، وأصابها بعقر في جسدها، وظهره الدعاء عليها وليس بدعاء في الحقيقة. انظر: ابن الأثير، النهاية، ج٣، ص٢٧٢. ومعنى حلقى: أي حلقها الله، أي أصابها وجع في حلقها خاصة. انظر: ابن الأثير، النهاية، ج١، ص٤٢٨.

(٤٣) النووي، المنهاج، ج١٦، ص٣٨٩، بتصرف.

(٤٤) النووي، المرجع السابق، ص٣٩٠، بتصرف.

(٤٥) (سحر النبي ﷺ رجل من بني زريق)، زريق بزاي مضمومة قبل الراء مصغراً. وليبد: بفتح اللام وكسر الباء، بعدها ياء ساكنة: هو ابن الأعصم، ووقع في بعض الروايات أنه يهودي من يهود بني زريق، ووقع في رواية ابن عيينة أن لبيداً كان رجلاً من بني زريق حليف اليهود، وكان منافقاً. ويجمع بين الروايات؛ بأن من أطلق أنه يهودي نظر إلى ما في نفس الأمر، ومن أطلق عليه منافقاً نظر إلى ظاهر أمره. وقال ابن الجوزي: "هذا يدل على أنه كان أسلم نفاقاً وهو واضح"، وحكى عياض أنه كان أسلم، ويحتمل أن يكون قيل له يهودي لكونه كان من حلفائهم، لا أنه كان على دينهم، وبنو زريق بطن من الأنصار مشهور من الخزرج، وكان بين كثير من الأنصار وبين كثير من اليهود قبل الإسلام حلف وإخاء وود، فلما جاء الإسلام ودخل الأنصار؛ فيه تبرعوا منهم. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢٢٦.

(٤٦) الرجال، هما جبريل وميكائيل عليهما السلام، والذي كان عند رأسه هو جبريل عليه السلام وهو المسؤول، وميكائيل هو السائل عن وجع النبي ﷺ. انظر ابن حجر، فتح الباري، ج١٠، ص٢٢٦.

(٤٧) مطبوب: أي مسحور، طَبُّ الرَّجُلِ: إذا سحر. انظر: ابن اللبّاد، أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن علي البغدادي (توفي ٦٢٩هـ)، المجرد للغة الحديث، تحقيق

- محمد هندواي، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م (ط١)، ص ٢٢٠.
- (٤٨) المُشَاطَةُ: هي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط. انظر: ابن الأثير، النهاية، ج ٤، ص ٣٣٣.
- (٤٩) جف طلع، الجُفّ: وعاء الطّلع. انظر: ابن اللبّاد، المجرّد لّلغة الحديث، ص ٦٩.
- (٥٠) بئر ذروان: هو بئر بالمدينة في بستان بني زريق. انظر: النووي، المنهاج، ج ١٤، ص ٤٢٨.
- (٥١) (نقاعة الحناء) النقاعة بضم النون: هي الماء الذي ينقع فيه الحناء. انظر: النووي، المنهاج، ج ١٤، ص ٤٢٨.
- (٥٢) روى الحديث كل من البخاري، ومسلم، وابن ماجه، وأحمد، وغيرهم، واللفظ المذكور لفظ البخاري في كتاب الطب، باب السحر وقول الله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾، حيث رواه من طريق إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، وقال عقب رواية الحديث: "تابعه أبو أسامة وأبو ضمرة وابن أبي الزناد عن هشام وقال الليث وابن عيينة عن هشام (في مشط ومشاقة)، يُقال المُشَاطَةُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعْرِ إِذَا مُشِطَ، وَالْمُشَاقَةُ مِنَ مُشَاقَةِ الْكَتَانِ". وكان البخاري قد رواه في خمسة مواضع أخرى غير هذا الموضع. انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب السحر وقول الله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾، ج ٧، ص ١٥٣، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب السلام، باب السحر، ج ١٤، ص ٤٢٤، وابن ماجه، السنن، كتاب الطب، باب السحر، ج ٢، ص ١١٧٣، وأحمد بن محمد بن حنبل (توفي ٢٤١هـ)، المسند، مصر، مؤسسة قرطبة، بدون رقم الطبعة أو تاريخ الطبع، ج ٦، ص ٥٧، ٦٣، ٩٦.
- (٥٣) الرّازي، فخر الدّين، تفسير مفاتيح الغيب، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٣٢، ص ١٨٧، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي (توفي ٥٤٤هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحيى إسماعيل، مصر، دار الوفاء، المنصورة، ١٤١٩هـ.
- ١٩٩٨م (ط١)، ج ٧، ص ٨٦.
- (٥٤) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م (ط١)، ج ١، ص ٥١٠، والدميني، مسفر عزم الله، مقاييس نقد متون السنّة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، بدون رقم الطبعة، ص ٢٣٥.
- (٥٥) القاضي عياض، إكمال المعلم، ج ٧، ص ٨٦، وحسب الله، علي، أصول التشريع الإسلامي، القاهرة، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م (ط٤)، ص ٦٤.
- (٥٦) علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ص ٦٥.
- (٥٧) علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ص ٦٤.
- (٥٨) انظر: الأشقر، عمر سليمان، عالم السحر والشعوذة، الكويت، دار النفائس، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م (ط١)، ص ١٨١.
- (٥٩) علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ص ٦٥، وعبد، محمد، تفسير جزء عم، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٩٨٥م، بدون رقم الطبعة، ص ١٨١.
- (٦٠) الجصاص، أبو بكر أحمد، أحكام القرآن، تحقيق محمد قماوي، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، بدون رقم الطبعة، ج ١، ص ٤٩.
- (٦١) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب السلام، ج ١٤، ص ٤٢٤.
- (٦٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر، ج ٧، ص ١٥٤.
- (٦٣) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب السحر وقول الله تعالى: ﴿ولكن الشياطين كفروا...﴾، ج ٧، ص ١٥٣.
- (٦٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر، ج ٧، ص ١٥٤.
- (٦٥) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب إن الله يأمر بالعدل والإحسان، ج ٨، ص ٢٠.
- (٦٦) أحمد، المسند، ج ٦، ص ٦٣.
- (٦٧) ذكر ابن حجر في الفتح، ج ١٠، ص ٢٢٧، أنّ الحديث رواه أيضا ابن عباس وزيد بن أرقم وغيرهما. ولا يناقض هذا ما أثبتته من أنّ الحديث اشتهر عن عائشة رضي الله عنها ولم يشتهر عن غيرها من الصحابة،

- (٧٠) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٢٦.
- (٧١) علي حسب الله، أصول التشريع الإسلامي، ص ٦٥.
- (٧٢) مسفر الدميني، مقاييس نقد متون السنة، ص ٢٣٦.
- (٧٣) النووي، المنهاج، ج ١٤، ص ٤٢٥.
- (٧٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٢٥.
- (٧٥) هكذا وردت العبارة في النسخة المطبوعة، ولعل صوابها: "تعلقها بالملا الأعلى والملائكة، وأخذها عنهم".
- (٧٦) الخفاجي، نسيم الرياض في شرح القاضي عياض، ج ٤، ص ٢٤٤ - ٢٤٥.
- (٧٧) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي (توفي ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٣، ص ١٠٥.
- (٧٨) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي الحنبلي (توفي ٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، تصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية، مصر، المطبعة المنيرية، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٢، ص ٢٢٤.
- (٧٩) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٢٥.
- (٨٠) أدهم، إبراهيم كمال، السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة، بيروت، دار الندوة الإسلامية، ١٤١١هـ / ١٩٩١م (ط ١)، ص ٣٦٢.
- (٨١) الهروي، علي القاري (توفي ١٠١٤هـ)، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، سورية، حلب، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م (ط ١)، ح ٧١، ص ٤٢، ح ٣٨٨، ص ١٦٦.
- (٨٢) السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (توفي ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تصحيح عبد الله محمد الصديق، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م، ص ١٣١.
- (٨٣) رواد الذيلمي من طريق مكّي بن بندار الزنجاني، حدثنا الحسن بن علي بن عبد الواحد القرشي، حدثنا هشام ابن عمار، عن الزهري، عن أنس به مرفوعاً، ثم قال: "قال أبو مسعود: حدث به أبو عبد الله الحاكم،

- حيث تكون رواية غيرها من قبيل مرسل الصحابي، وبخاصة أن ابن عباس وزيد أرقم - رضي الله عنهم - من صغار الصحابة، الذين تكثر مراسيل الصحابة في روايتهم. وحديث زيد بن أرقم أخرجه النسائي بإسناد صحيح، قال: أَخْبَرَنَا هَذَا بِنُ السَّرِيِّ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ ابْنِ حَيَّانَ يَعْنِي يَزِيدَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: (سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ، فَاشْتَكَى لِذَلِكَ أَيَّامًا، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ سَحَرَكَ؛ عَقَدَ لَكَ عَقْدًا فِي بَيْتِ كَذَا وَكَذَا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَخْرَجُوها، فَجَاءَ بِها، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عَقَالٍ، فَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ لِلْيَهُودِيِّ، وَلَا رَأَى فِي وَجْهِهِ قَطُّ). وأخرجه ابن سعد في الطبقات قال: وأخبرنا موسى بن مسعود، أخبرنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن ثمامة المحلّمي، عن زيد بن أرقم. انظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (توفي ٣٠٣هـ)، المجتبى، عناية وترقيم عبد الفتاح أبي غدة، بيروت، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م (ط ٢)، كتاب تحريم الدم، باب سحرة أهل الكتاب، ج ٧، ص ١١٢، وابن سعد، محمد (توفي ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٢، ص ١٩٩. وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات، ج ٢، ص ١٩٨. قال: أخبرنا عمر بن حفص، عن جويبر، عن الضحاك عن ابن عباس قال: (مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأُخِذَ عَنِ النِّسَاءِ وَعَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَهَيَّطَ عَلَيْهِ مَلْكَانَ، وَهُوَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبِقْطَانِ، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ... الحديث). وقد وصّح ابن حجر والعيني أن إسناد الحديث ضعيف جداً. انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٠، ص ٢٢٦، والعيني، أبو محمد محمود بن أحمد (توفي ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار الفكر، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٢١، ص ٢٨٠.
- (٦٨) القاضي عياض، إكمال المعلم، ج ٧، ص ٨٧.
- (٦٩) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب السحر، ج ٧، ص ١٥٥.

إبراهيم الحنظلي، ثنا أبو الحارث عبد الله بن مسلم الفهري، ثنا إسماعيل بن مسلمة، أنبأ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... الحديث. انظر: الحاكم النيسابوري، **المستدرک علی الصحیحین**، كتاب التاريخ، باب استغفار آدم عليه السلام بحق محمد صلى الله عليه وسلم، ج ٢، ص ٦١٥.

(٩٠) انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (توفي

١٣٧٤/٥٧٤٨م)، **تلخيص المستدرک**، ومعه كتاب المستدرک للحاكم النيسابوري، إشراف يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٢، ص ٦١٥. وسعيد، هو سعيد بن المسيب، راوي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما، والحديث فيه جندل بن والقي التغلبي. قال ابن حجر: "صدوق يغلط ويصحف". انظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، ص ١٤٣. وفي عمرو بن أوس شيخ جندل، قال الذهبي: "يجهل حاله، وأتى بخبر منكر، أخرجه الحاكم في مستدرکه، وأظنه موضوعاً من طريق جندل بن والقي"، وذكر هذا الحديث. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (توفي ١٣٧٤/٥٧٤٨م)، **میزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي البيجاوي، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٣، ص ٣٤٦. وفي سند الحديث سعيد بن أبي عروبة ثقة حافظ، من أثبت الناس في قتادة، اختلط بأخرة، وعرف بالتدليس، وعده ابن حجر في المرتبة الثانية". انظر: ابن حجر، **التقريب**، ص ٢٣٩، ابن حجر العسقلاني، **وتعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس طبقات المدلسين**، تحقيق عاصم القريوتي، الزرقاء-الأردن، مكتبة المنار، (ط ١)، بدون تاريخ الطبع، ص ٣١. وفي سنده أيضاً: قتادة بن دعامة السدوسي، ثقة مدلس من المرتبة الثالثة" وقد عنعن. انظر: ابن حجر، **طبقات المدلسين**، ص ٤٢.

(٩١) انظر: الذهبي، **تلخيص المستدرک**، ج ٢، ص ٦١٥.

وفي إسناد الحديث عبد الله بن مسلم الفهري، قال الذهبي في **الميزان**، ج ٢، ص ٥٠٤: "روى عن

عن مكي، ومكي تفرد به"، ومكي ممن اتهمه الذارقطني بالوضع. انظر: الديلمي، شيرويه بن شهردار (توفي ٥٠٩هـ)، **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب**، ومعه تسديد القوس لابن حجر، تحقيق وتخريج أحمد فواز أحمد وآخر، مصر، دار الريان، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م (ط ١)، ج ٥٩٧، ص ٥٥، ص ١٥١، والسخاوي، **المقاصد الحسنة**، ص ١٣١.

(٨٤) اللصّف: شيء ينبت في أصل الكبر، والكبر نبات له شوك، تسمي العرب ثمرته الشفّاح إذا انشق وتفتّح، وهو فارسي معرب. انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١١، ص ٢٢٧، مادة لصف، ج ٦، ص ٤٤٥، مادة كبر.

(٨٥) رواه أبو الفرج من طريق عنبسة بن حمّاد، حدثنا أبي، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن أنس مرفوعاً. انظر: السخاوي، **المقاصد الحسنة**، ص ١٣٢.

(٨٦) قال الصّغاني: "موضوع". انظر: الهروي، **المصنوع في معرفة الموضوع**، ح ٢٥٥، ص ١١٦، والشوكاني، محمد بن علي (توفي ١٢٥٠هـ)، **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**، تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليمني، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، بدون رقم الطبعة أو سنة الطبع، ح ١٨، ص ٣٢٦.

(٨٧) ابن منظور، **لسان العرب**، ج ١٢، ص ٣٦٦، مادة فلك.

(٨٨) رواه الحاكم قال: حدثنا علي بن حمّاد العدل إملاءً، ثنا هارون بن العباس الهاشمي، ثنا جندل بن والقي، ثنا عمرو بن أوس الأنصاري، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: الحديث. انظر: الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (توفي ٤٠٥هـ)، **المستدرک علی الصحیحین**، وبذيله تلخيص المستدرک للذهبي، إشراف يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، كتاب التاريخ، باب كان أجود الناس بالخير من الرّيح المرسله، ج ٢، ص ٦١٥.

(٨٩) رواه الحاكم قال: حدثنا أبو سعيد عمرو بن محمد بن منصور العدل، ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن

الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم".
انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٥٣. وقد
تقدم في هامش رقم (١٠٨) قول الذهبي تعليقا على
رواية الحاكم: "رواه عبد الله بن مسلم الفهري، ولا
أدري من ذا".

(٩٤) مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب فضل
نسب النبي وتسليم الحجر عليه، ج ١٥، ص ٤١.
(٩٥) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن،
تفسير سورة ق، ج ٦، ص ١٥٣، ومسلم، الجامع
الصحيح، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها
الجبّارون والجنة يدخلها الضعفاء، ج ١٧، ص ١٨٨.
(٩٦) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المناقب - باب خاتم
النبيين، ج ٤، ص ١٩٥، ومسلم، الجامع الصحيح،
كتاب الفضائل - باب ذكر كونه خاتم النبيين - ج ١٥،
ص ٥٦.

(٩٧) أخوة من علّات: أمهاتهم شتى وأبوهم واحد،
والمعنى: إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة. انظر: ابن
الأثير، النهاية، ج ٣، ص ٢٩١.

(٩٨) أخرج البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم. انظر:
البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء،
باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم ...)، ج ٤،
ص ١٧٥، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل،
باب فضائل عيسى، ج ١٥، ص ١٢٨.

(٩٩) أخرجه البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم. انظر:
البخاري، الجامع الصحيح، الخصومات، باب ما يذكر
في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، ج ٣،
ص ١٣١، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل،
باب من فضائل موسى، ج ١٥، ص ١٣٨.

(١٠٠) هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود ومالك وأحمد،
واللفظ لمالك. مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الصيام،
باب صحة من طلع عليه الفجر وهو جنب، ج ٧،
ص ٢٣٠، وأبو داود، السنن، كتاب الصوم، باب فيمن
أصبح جنباً في شهر رمضان، ج ٣، ص ١٦٢، ومالك
ابن أنس (توفي ١٧٩هـ)، الموطأ، نسخة مصورة عن
نسخة مخطوطة، الكويت، مركز البحوث والدراسات
الكويتية - الأمانة العامة للأوقاف، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م

إسماعيل بن مسلمة ابن قعنب، عن عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم خيراً باطلاً، وذكر الحديث، وقال في
تلخيص المستدرک، ج ٢، ص ٦١٥: "رواه عبد الله بن
مسلم الفهري، ولا أدري من ذا عن إسماعيل بن
مسلمة عنه"، وقال ابن حجر: "لا أستبعد أن يكون هو
الذي قبله، فإنه من طبقته"، والذي قبله هو عبد الله بن
مسلم بن رُسَيْد، متهم بالوضع، وضع الحديث على
الليث بن سعد، ومالك بن أنس، وعبد الله بن لهيعة.
انظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (توفي
٨٥٢هـ)، لسان الميزان، بيروت، دار الفكر، بدون
تاريخ الطبع أو رقم الطبعة، ج ٣، ص ٤٤٢. وفيه عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني،
"ضعفه أحمد، وابن المديني، والنسائي،
وغيرهم". انظر: الخزرجي، خلاصة تذهيب تهذيب
الكمال، ج ٢، ص ١٣٣.

(٩٢) الحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط قال: حدثنا
محمد بن داود - هو ابن أسلم الصدفي المصري - ثنا
أحمد بن سعيد الفهري ثنا عبد الله ابن إسماعيل المدني
عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده عن
عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: (لما أُنزب
آدم بالذي أُذنبه رفع رأسه إلى العرش فقال أسألك بحق
محمد إلا غفرت لي فأوحى الله إليه وما محمد ومن
محمد فقال تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى
عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله
فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدراً ممن جعلت اسمه
مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه آخر النبيين من
ذريتك وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ولولا هو يا آدم
ما خلقتك). وعقب الطبراني على الحديث بقوله: ثم
يرو هذا الحديث عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبد الرحمن،
ولا عن ابنه إلا عبد الله بن إسماعيل المدني، ولا
يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد". انظر: الطبراني،
المعجم الأوسط، ج ٦٥٠٢، ج ٦، ص ٣١٣. ورواه في
المعجم الصغير وقال: "لا يروى عن عمر إلا بهذا
الإسناد تفرد به أحمد بن سعيد". انظر: الطبراني،
المعجم الصغير، ج ٩٩٢، ج ٢، ص ١٨٢.

(٩٣) أورد الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: "رواه

(ط)١، كتاب الصيام، باب ما جاء في صيام الذي يصبح جنباً في رمضان، ج٦٤١، م١، ص٣١٢، وأحمد، المسند، ج٦، ص٦٧.

(١٠١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ أنا أعلمكم بالله، ج١، ص١٠.

(١٠٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ج٧، ص٢، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، ج٩، ص١٨٥.

(١٠٣) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص١٠٥.

(١٠٤) المرجع السابق.

(١٠٥) أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: "أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله! وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر! قال: أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً". انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك)، ج٦، ص١٥٠، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج١٧، ص١٦٨.

(١٠٦) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب كم التعزير والأدب، ج٨، ص١٨٨، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الفضائل، باب مباحثته للآثام واختياره من المباح، ج١٥، ص٩٠.

(١٠٧) جَبَدَ بمعنى جَدَبَ. انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج٧، ص١٥٤.

(١٠٨) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب اللباس، باب البرود والحبرة والشملة، ج٧، ص١٦٤، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة، ج٧، ص١٥٣.

(١٠٩) رواه الشيخان وأحمد واللفظ للإمام أحمد. انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من علّق سيفه بالشجر في السفر عند القاتلة، م٤، ص٤١، وباب تفرق الناس عن الإمام عند القاتلة، ج٤، ص٤١، وكتاب المغازي، باب غزوة ذات

الرفاق، ج٥، ص١٢٧، ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الخوف، ج٦، ص٣٧٧، وكتاب الفضائل، باب توكله على الله وعصمة الله تعالى له من الناس، ج١٥، ص٤٩، وأحمد، المسند، ج٣، ص٣٦٥، ٣٩٠.

(١١٠) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب (توفي ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق همام سعيد وآخر، الزرقاء- الأردن مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م (ط)١، ج٢، ص٧٠.

(١١١) انظر: أبا زيد، نصر حامد، الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م، (ط)٢، ص١٣-٣٥، ص٤٤.

(١١٢) راجع على سبيل المثال: الفجاري، مختار، نقد العقل الإسلامي عند محمد أركون، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٥م، (ط)١، ص١٣١-١٣٨.

(١١٣) انظر: أبا زيد، نصر حامد، نقد الخطاب الديني، مصر، سينا للنشر، ١٩٩٢م، (ط)١، ص٩٣.

(١١٤) راجع: الغزالي، محمد، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٦م، (ط)٤.

(١١٥) راجع: رضا، صالح بن أحمد، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، الرياض، مكتبة العبيكان، ٢٠٠١م، (ط)١، ج١، ص٨-١١، والنابلسي محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي، ٢٠٠٤م، (ط)١، ج١، ص٨-١١.

(١١٦) انظر: ص٧، ٨ من صفحات البحث.

(١١٧) انظر: دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، الكويت، دار القلم، ١٩٧٠م، (ط)٢، ص١٥.

(١١٨) المرجع السابق.

المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية